مجلَّة الجامعة الإسلاميَّة
للُّغة العربيَّة وآدابها

مجلَّة عِلميَّة دَوْريَّة مُحكَّمة



العدد : 20
أبريل - يونيو 2026م

الجزء 1

Arcif
معامل التأثير والاستشهادات المرجعية العربي
Arab Citation & Impact Factor


الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
١٣٨١
١٩٦١


بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٧٦

النسخة الإلكترونية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٨٤

الموقع الإلكتروني للمجلة

http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة عبر المنصّة الإلكترونية

البحوث المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطّبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

د. تركي بن صالح المعبدي

(رئيس هيئة التحرير)

أستاذ النحو والصرف المشارك بالجامعة الإسلامية

د. خليوي بن سامر العياضي

(مدير التحرير)

أستاذ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي

أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالرحمن بن دخيل ربه المطرفي

أستاذ الأدب والنقد بالجامعة الإسلامية

أ.د. الزبير بن محمد أيوب

أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

د. مبارك بن شتيوي الحبيشي

أستاذ البلاغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد بن ظافر الحازمي

أستاذ اللسانيات بالجامعة الإسلامية

د. عبد المجيد بن عثمان اليتيمي

أستاذ أصول اللغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالله بن عويقل السلمي

أستاذ النحو والصرف بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. علي بن محمد الحمود

أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عبد الرحمن بن مصطفى السليمان

أستاذ اللّغات والآداب السامية والترجمة بجامعة لوفان – بلجيكا

أ.د. علاء محمد رأفت السيد

أستاذ النحو والصرف والعروض بجامعة القاهرة بمصر

أ.د. سعيد العوادي

أستاذ البلاغة وتحليل الخطاب بجامعة القاضي عياض بالمغرب

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد بن يعقوب التركستاني

أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد محمد أبو موسى

أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

أ.د. تركي بن سهو العتيبي

أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عياد بن عيد الثبيتي

أستاذ النحو والصرف بجامعة أم القرى

أ.د. سالم بن سليمان الخماش

أستاذ اللغويات بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد

أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك سعود

أ.د. منصور بن محمد الغامدي

أستاذ الصوتيات الحاسوبية بهيئة تقويم التعليم والتدريب

أ.د. عبد الفتاح محمد حبيب

أستاذ النحو والصرف والعروض بكلية الزقازيق بجامعة الأزهر

أ.د. حسن دربر

أستاذ الترجمة وعلم المصطلح بجامعة القاضي عياض بالمغرب

أ.د. عزالدين محمد المجدوب

أستاذ اللسانيات بالجامعة التونسية

أ.د. محمد بن صالح الشنقيطي

أستاذ النقد الأدبي الحديث بجامعة جدارة بالأردن

أ.د. صالح بن الهادي رمضان

أستاذ الأدب والنقد بجامعة تونس

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:

– عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.

– مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.

– كلمات مفتاحيّة لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.

– مقدّمة.

– صلب البحث.

– خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.

– ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.

– رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.

- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثُه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: https://journals.iu.edu.sa/ALS

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	مقدمة في النحو للشيخ شمس الدين الكَلَائيّ (ت ٧٧٧هـ) دراسة وتحقيق **د. صالح بن حسين بن ناصر الحارثي**	١١
٢)	الرواية وقواعدها التوجيهية عند النحاس في إعراب القرآن دراسة نحوية **د. إبراهيم بن هادي محمد المباركي**	٦٩
٣)	عامل النصب في الظرف المستقَرِّ الواقعِ خبرًا عند سيبويه (دراسة وصفيَّة تحليليَّة) **د. موسى بن ناصر الموسى**	١٢٩
٤)	العلّة المخترعة عند الأعلم الشّنتمريّ في كتاب المخترع الممنوع من الصّرف أنموذجًا **غادة بنت سعد بن عبد الله السّعيديّ**	١٩١
٥)	اعتراضات الدَّماميْنِيّ الصَّرفيَّة على شرح الصَّفديِّ للاميَّة العجم ونقض ابن أقبرس لها **د. فهيد بن رباح بن فهيد الرَّباح**	٢٤٥
٦)	المفردة اللغوية الدّالة على الطّلب –دراسة نحويّة تداوليّة **د. أفراح بنت علي المرشد**	٢٧٥

م	البحث	الصفحة
٧)	مفهوم الإنصاف وتجلياته في شعر كعب بن معدان الأشقري الأزدي **د. مشاعل بنت علي العكلي**	٣٣٣
٨)	تداوليَّة الأفعال الكلاميَّة في الأحاديث النَّبويَّة عن الإبل **د. مشعل بن فيحان بن بلَّاش العصيمي**	٣٩١
٩)	وسائل الإقناع في الخطاب الحواريّ (نماذج من خطاب الوافدات على معاوية بن أبي سفيان ﷺ) مقاربة حِجاجيَّة **د. فوزيَّة بنت محمَّد بن إبراهيم البطي**	٤٦٧
١٠)	جماليات الفوضى والنّظام الخفيّ في لزوميات أبي العلاء المعرّي (قراءة جمالية تأويلية) **د. مطير بن سعيد الزهراني**	٥١٩
١١)	أثر استراتيجية تعليم الأقران في تنمية مهارات الحوار لدى طلاب العربية لغير الناطقين بها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة **د. أحمد بن محمد بن أحمد شيخ**	٥٦٧
١٢)	برنامج مقترح لتعزيز وعي طلاب الدبلوم العالي بتوظيف المهام اللغوية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها **د. ماجد بن سالم بن جابر السناني**	٦١١

تداوليَّة الأفعال الكلاميَّة في الأحاديث النَّبويَّة عن الإبل

A Pragmatic Speech Acts in the Prophetic Hadiths about Camels

د. مشعل بن فيحان بن بلَّاش العصيمي

أستاذ البلاغة والنَّقد المشارك بالكليَّة الجامعيَّة برنية بجامعة الطَّائف

البريد الإلكتروني: mf.alosaimi@tu.edu.sa

استلام البحث A Research Receiving		اعتماد البحث A Research Approving
02/11/2025		25/02/2026
نشر البحث A Research Publication		
محرم ١٤٤٨هـ = May 2026		
DOI:10.36046/2356-000-020-008		

المستخلص:

تُعدُّ الأفعال الكلاميَّة أحد الأبعاد الأساسيَّة لمكوناتها الَّتي تُستخدم كمنطلق لتحليل الخطاب؛ بهدف استنباط الدَّلالات التَّداوليَّة، والكشف عن الغايات الكامنة وراء عمليَّات التَّواصل، كما تتيح هذه المقاربة فهم العلاقات بين المتكلِّمين والمخاطَبين؛ ممَّا يعزِّز إمكانيَّة تفسير أبعاد المعاني المتضمِّنة في نصوص مختلفة.

انطلاقًا من هذا المفهوم، تسعى الدِّراسة إلى تحليل أفعال الكلام الواردة في الأحاديث النَّبويَّة عن الإبل، وفق تقسيمات (**سيرل**)؛ بغرض التَّعرف على الأبعاد التَّداوليَّة الَّتي تحملها هذه النُّصوص، وتتمثَّل منهجيَّة البحث في استخراج الأفعال الكلاميَّة وتحديد أنواعها وأغراضها، مع التَّركيز على القوَّة الإنجازيَّة لهذه الأفعال، وذلك بالاعتماد على التَّصنيف الخماسي الَّذي وضعه (**سيرل**) لأفعال الكلام، والَّذي يضم: الإخباريَّات، والتَّوجيهات، والإعلانيَّات، والإلزاميَّات، والتَّعبيريَّات، من أجل تحقيق هدف الدِّراسة بشكل منهجي وشامل.

جاءت أهميَّة البحث في كونه يكشف عن أفعال الكلام وأغراضها الإنجازيَّة في هذه الأحاديث، تتمثَّل أهميته في نقله لمتن الحديث النَّبويّ من مجرد كونه سردًا تاريخيًّا أو وصفًا لغويًّا إلى كونه حدثًا اجتماعيًّا وتشريعيًّا ديناميكيًّا، هذا التَّحول يُبرز مدى مرونة التَّشريع وعمق البصيرة النَّبويَّة في التَّعامل مع البيئة المحيطة وتحليله، ولتحقيق أهداف عدَّة، منها: التَّعرف على أفعال الكلام باعتبارها درسًا لسانيًّا مهمًّا، والكشف عن القوَّة الإنجازيَّة للأفعال الكلاميَّة في الأحاديث.

اتَّخذ الباحث المنهج (**الوصفي والتَّحليلي التَّداولي**) في وصف التَّداوليَّة والأفعال الكلاميَّة في الخطاب النَّبويّ عن الإبل وفق تقسيم (**سيرل**) لها، وتحليل المواضع الَّتي وردت فيها هذه الأفعال، وهو منهج يقوم على أساس علاقة النَّصّ بالمتكلِّم والمخاطب، وعلاقة ذلك بالسِّياق الَّذي يرد فيه.

توصَّلت الدِّراسة إلى نتائج، منها: تجسيد أفعال الكلام في الأحاديث من خلال أقوال تحمل قوَّة إنجازيَّة مباشرة، وأخرى مستلزمة ترتبط بالمقام، وكذلك تتوزَّع أفعال الكلام النَّبويَّة المتعلِّقة بالإبل بين أنواع متعدِّدة تشمل: الإخباريَّة، التَّوجيهيَّة، الإعلانيَّة، الإلزاميَّة، التَّعبيريَّة.

الكلمات المفتاحيَّة: التَّداوليَّة، الفعل الكلامي، نظرية الأفعال، أحاديث الإبل.

Abstract:

Speech acts are one of the basic dimensions of its components that are used as a starting point for discourse analysis, with the aim of deducing pragmatic meanings and revealing the underlying purposes behind communication processes. This approach also allows for understanding the relationships between speakers and listeners, which enhances the possibility of interpreting the dimensions of meanings contained in different texts.

Based on this concept, the study seeks to analyze the speech acts found in the Prophetic hadiths about camels according to Searle's classifications, in order to identify the pragmatic dimensions that these texts carry. The research methodology consists of extracting the speech acts. Identifying their types and purposes, with a focus on the performative power of these verbs, based on the five-part classification developed by John Searle for speech acts, which includes: declarative, directive, declarative, imperative, and expressive verbs, in order to achieve the study's objective in a systematic and comprehensive manner.

The importance of this research lies in its revelation of speech acts and their performative purposes in these hadiths. Its significance is further highlighted by its transformation of the hadith text from a mere historical narrative or linguistic description into a dynamic social and legislative event. This shift underscores the flexibility of Islamic law and the profound insight of the Prophet in engaging with and analyzing the surrounding environmentTo achieve several objectives, including: to recognize speech acts as an important linguistic lesson, and to reveal the performative power of speech acts in conversations.

The researcher adopted the (descriptive and analytical pragmatic) approach in describing pragmatics and speech acts in the prophetic discourse about camels according to Searle's division of them, and analyzing the places in which these acts were mentioned. This approach is based on the relationship of the text to the speaker and the addressee, and the relationship of that to the context in which it is mentioned.

The study reached several conclusions, including: the embodiment of speech acts in hadiths through statements that carry direct performative power, and others that are implied and related to the context. Also, the prophetic speech acts related to camels are distributed among several types, including: informative, directive, rhythmic, obligatory, and expressive.

Keywords: Pragmatics, speech act, act theory, camel hadiths.

المقدِّمة

الحمد لله الَّذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسان مالم يعلم، والصَّلاة والسَّلام على النَّبيِّ الأميِّ خير من نطق بالضَّاد، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد:

فتركِّز التَّداوليَّة على دراسة اللُّغة في سياقاتها الاستعماليَّة، حيث تُعدُّ الأفعال الكلاميَّة أحد الأبعاد الأساسيَّة لمكوناتها الَّتي تُستخدم كمنطلق لتحليل الخطاب؛ بهدف استنباط الدَّلالات التَّداوليَّة، والكشف عن الغايات الكامنة وراء عمليَّات التَّواصل، كما تتيح هذه المقاربة فهم العلاقات بين المتكلِّمين والمخاطَبين؛ ممَّا يعزِّز إمكانيَّة تفسير أبعاد المعاني المتضمِّنة في نصوص مختلفة.

موضوع البحث يدور حول تداوليَّة أفعال الكلام في الأحاديث النَّبويَّة عن الإبل، من خلال تقسيم (**سيرل**) للأفعال الكلاميَّة المتمثلة في الإخباريَّات أو التَّقريريَّات، التَّوجيهات أو الطَّلبيَّات، الإيقاعيَّات أو الإعلانيَّات أو التَّصريحيَّات، الالتزاميَّات أو الوعديَّات، التَّعبيريَّات أو البوحيَّات.

– سبب اختيار الموضوع:

تُعدُّ أحاديث (**الإبل**) في السُّنَّة النَّبويَّة مادَّة غنيَّة للدِّراسات التَّداوليَّة والمنهجيَّة؛ وذلك بسبب طبيعة الإبل في الثَّقافة العربيَّة والبيئة الصَّحراويَّة، حيث لم تكن مجرد وسيلة نقل، بل كانت ركيزة اقتصاديَّة واجتماعيَّة، حيث استخدم النَّبيـ ﷺ ـ الإبل كنموذج لتقريب المفاهيم العقديَّة والتَّشريعيَّة، فالأحاديث لم تكن مجرد إخبار، بل كانت أفعالًا كلاميَّة تهدف لتغيير السُّلوك، فالنَّبي ـ ﷺ ـ ربط القول بالعمل، أي ربط النَّص بالواقع البيئي للمخاطب؛ لضمان أعلى درجات الفهم والاستجابة، وجعل الإبل أداة إيضاح لغويَّة وتشريعيَّة.

استند البحث إلى الأحاديث النَّبويَّة الَّتي تناولت موضوع الإبل، والَّتي وردت فيها لفظة (**الإبل**) بشكل مباشر في نصوصها، مع الأخذ في الاعتبار أنَّ الحديث قد يحوي أكثر من فعل كلامي، وقد تتداخل فيه خطابات مختلفة، وهنا يحاول البحث أن يوظف بينها، أو يتناولها حسب التَّقسيم المتبع.

– أهميَّة البحث:

يتناول البحث تداوليَّة الأفعال الكلاميَّة في الأحاديث النَّبويَّة عن الإبل، وتأتي أهميَّة هذا البحث كونه يكشف عن أفعال الكلام وأغراضها الإنجازيَّة في هذه الأحاديث.

– أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

* التَّعرف على الأفعال الكلاميَّة باعتبارها درسًا لسانيًّا مهمًّا.
* تتبُّع أفعال الكلام الواردة في الأحاديث النَّبويَّة عن الإبل، وفق تقسيمات (سيرل).
* الكشف عن الأغراض الإنجازيَّة للأفعال الكلاميَّة الواردة في الأحاديث النَّبويَّة، مع التَّركيز على الأفعال التَّوجيهيَّة الَّتي تحقق امتثالًا شرعيًّا؛ كالأمر بالرفق بالإبل وإخراج زكاتها، وكذلك الأفعال التَّقريريَّة الَّتي تمتد لتشكيل وعي المسلم بما يتجاوز التَّوصيف المادي؛ لتعزيز تقدير النِّعم الإلهيَّة كالإبل ودورها الاجتماعي.
* الانتقال من الفهم القاصر للدَّلالة المعجميَّة للألفاظ إلى فحص السِّياق المقامي الَّذي يبرز مقاصد التَّشريع؛ كتحليل مقصد النَّهي عن الصَّلاة في مرابض الإبل، والَّذي يتَّضح أنَّه توجيه إرشادي للحفاظ على طهارة الصَّلاة، وإبعاد المصلِّي عن المخاطر المرتبطة بها.
* دراسة تأثير الأفعال الكلاميَّة النَّبويَّة في تشكيل السُّلوكيَّات على مستوى

الصَّحابة، وتحليل قدرتها على توجيه النُّفوس نحو تغييرات سلوكيَّة جذريَّة، مثل: الحثُّ على التَّحلِّي باللُّطف واللِّين بدلًا من الغلظة في تعامل رعاة الإبل مع الحيوان.

– منهج البحث:

اتَّخذ الباحث المنهج (الوصفي والتَّحليلي التَّداولي) في وصف تداوليَّة الأفعال الكلاميَّة في الخطاب النَّبوي عن الإبل وفق تقسيم (**سيرل**) لها، وتحليل المواضع الَّتي وردت فيها هذه الأفعال، وهو منهج يقوم على دراسة العلاقة بين النَّصِّ والمتكلِّم أو المخاطب، وعلاقة ذلك بالسِّياق الَّذي يرد فيه.

– مشكلة البحث:

تتَّضح من خلال عدَّة تساؤلات:

* ما مفهوم التَّداوليَّة؟ وما أهم محاورها؟
* ما مدى كفاية المنهج التَّداولي لدراسة الأسلوب النَّبوي؟
* ما أفعال الكلام الواردة في الأحاديث النَّبويَّة عن الإبل؟
* ما الغرض الإنجازي التَّأثيري للأفعال الكلاميَّة؟

– الدِّراسات السَّابقة:

لم يجد الباحث من تناول تداوليَّة الأفعال الكلاميَّة في الأحاديث النَّبويَّة عن الإبل بشكل خاصٍ، وإن كانت هناك دراسات عامَّة درست أفعال الكلام في أحاديث رسول الله ـ ﷺ ـ، ومن هذه الدِّراسات:

– رسالة دكتوراه لوناسة كرازي، بعنوان (**أفعال الكلام في أحاديث الرَّسول ـ ﷺ ـ دراسة تداوليَّة في موطَّأ الإمام مالك**).

تتناول هذه الدِّراسة الموسَّعة مختلف الأفعال الكلاميَّة، مثل: الأمر، النَّهي، الوعد، التَّهديد، والتَّشريع، ضمن أبواب العبادات والمعاملات، ممَّا يضفي عليها تنوعًا

كبيرًا من حيث الموضوعات والمجالات. أمَّا فيما يتعلَّق بأحاديث الإبل، فإنَّها تتَّسم بكونها دراسة محددة وذات طابع نوعي، تركِّز على نصوص بعينها، حيث تتمحور الأفعال الكلاميَّة حول سياقات محدَّدة؛ كالرعاية، الركوب، النَّحر، والصَّدقة، ممَّا يحد من نطاق تداولها.

إضافة إلى ذلك، تناول الباحث سياق مقام النُّبوة التَّشريعي والتَّعليمي العام في الدِّراسة الأولى، بينما كان السِّياق في أحاديث الإبل يتَّصل بمواقف واقعيَّة تتعلَّق بالرعاية اليوميَّة والتَّدبير والقصص المرتبطة بالإبل، ممَّا يجعل الأفعال الكلاميَّة في هذا السِّياق أكثر مباشرة ومرتبطة بظروف ميدانيَّة خاصَّة.

في دراسة أحاديث الموطأ، ركَّز الباحث على تحليل كيفيَّة صياغة النَّبي ـ ﷺ ـ للتَّشريع من خلال أفعاله الكلاميَّة، أمَّا في أحاديث الإبل، فقد اهتمَّ بتحليل الكيفيَّة الَّتي استُخدم بها الخطاب النَّبوي في التَّعامل مع شؤون الحيوان، والسِّياقات اليوميَّة المرتبطة بذلك.

– دراسة لتنوير بنت أحمد علي هندي، بعنوان (**أحاديث كتاب الصُّلح في صحيح البخاري.. مقاربة تداوليَّة**)، وهو بحث يركِّز على سياقات النِّزاع وتأثير القوَّة الإنجازيَّة للخطاب في تحقيق السلم وتغيير الواقع، مستخدمًا أدوات تداوليَّة أوسع، بينما يركِّز بحث (الأفعال الكلاميَّة في الأحاديث النَّبويَّة عن الإبل) على تصنيف أنواع أفعال الكلام (طلب، أمر، خبر) في نصوص محدَّدة، غالبًا ضمن سياق إرشادي أو تشريعي؛ تهدف قوته الإنجازيَّة إلى توجيه المخاطب لاتخاذ موقف عملي أو معرفي معين تجاه الإبل.

– رسالة ماجستر لخولة لعلاونة، بعنوان (**أفعال الكلام في الأحاديث القدسيَّة.. دراسة تداوليَّة**)، رغم اشتراك البحثين في المنهج (التَّداوليَّة) والأداة (أفعال الكلام) إلَّا أنَّ هناك فرق في طبيعة المتن المدروس، فبحث الأحاديث القدسيَّة يوضِّح

كيف يبني النَّص علاقة الخالق بالمخلوق، بينما البحث في أحاديث الإبل يوضح كيف ينظم النَّص حياة الإنسان مع محيطه المادي، فيبرز الفعل الإشاري بقوَّة، حيث ترتبط الأقوال بأفعال تطبيقيَّة أو إشارات إلى أعيان مشاهدة، بينما في الأحاديث القدسيَّة فيبرز الفعل القولي المجرد عن الإشارة الحسيَّة.

– رسالة الماجستر لآمنة ميلود وخديجة العقون، بعنوان (**تداوليَّة أفعال الكلام في الخطاب النَّبوي ... باب المغازي من مختصر صحيح البخاري**)، وهي دراسة خاصَّة لأفعال الكلام الَّتي وردت في أحاديث رسول الله ـ ﷺ ـ في غزواته من مختصر صحيح البخاري، حيث يركِّز على أفعال الكلام الإنجازيَّة (الطَّلب، الأمر، التَّهديد) في سياق الحرب والقيادة والتَّوثيق، بينما في أحاديث الإبل يأتي التَّركيز على الأفعال التَّعبيريَّة والتَّقريريَّة المتعلقة بالمعاملات، والرفق، والتَّشريع القائم على الدَّلالة المباشرة وغير المباشرة.

– خطَّة البحث:

أولًا: المقدِّمة

ثانيًا: التَّمهيد: وتناولت فيه:

– مفهوم التَّداوليَّة.

– مفهوم الفعل الكلامي.

– أنواع الفعل الكلامي.

ثالثًا: أساس البحث، وجاء على مبحثين:

المبحث الأول: نظريَّة أفعال الكلام

المطلب الأول: الأفعال الكلاميَّة عند (**أوستين**)

المطلب الثَّاني: الأفعال الكلاميَّة عند (**جون سيرل**)

المبحث الثَّاني: الأفعال الكلاميَّة في الأحاديث النَّبويَّة عن الإبل

المطلب الأول: الإخباريَّات.

المطلب الثَّاني: التَّوجيهات.

المطلب الثَّالث: الإعلانيَّات/ التَّصريحات.

المطلب الرَّابع: الالتزاميَّات.

المطلب الخامس: التَّعبيريَّات.

رابعًا: الخاتمة: وفيها نتائج البحث

خامسًا: قائمة المصادر والمراجع.

ختامًا، أسأل الله العليَّ القدير التَّوفيق والسَّداد لي ولكم، وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

التَّمهيد:

أ– مفهوم التَّداوليَّة (The concept of pragmatics):

التَّداوليَّة هي مجال يركّز على ما يتجاوز المعنى الظَّاهر للكلام المنطوق، فهي تهتمُّ بكشف الجوانب الخفيَّة للإشارات الَّتي يستخدمها المتحدِّثون أثناء التَّواصل، حيث تحمل العبارات دلالات ومفاهيم تتخطَّى المعنى الحرفي للكلمات أو النُّصوص نفسها؛ لذا يقول (**يول**): "التَّداوليَّة هي دراسة كيفيَّة إيصال أكثر ممَّا يقال"(١).

يرى (**جورج يول**) أنَّ التَّداوليَّة تهتمُّ بدراسة المعنى، كما يوصله المتكلِّم ويفسره المستمع ـ أي: في حال الاستعمال ـ لذا فهي "مرتبطةٌ بتحليل ما يعنيه النَّاس بألفاظهم أكثر من ارتباطها، بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة، التَّداوليَّة هي دراسة المعنى الَّذي يقصده المتكلِّم"(٢).

كما يرى أنَّ التَّداوليَّة مجال يرتبط بشكل وثيق بالسِّياق أو الموقف الَّذي يُعبَّر فيه عن فكرة أو يُقال فيه شيء ما، وتأخذ ـ أيضًا ـ في الاعتبار جوانب السِّياق، مثل من يتحدَّث إليه النَّاس؟ ومتى؟ وأين؟ وتحت أيّ ظرف؟ والَّتي ستحدِّد طريقة قولهم وماذا يريدون قوله؟ ومن ثمَّ يُصبح التَّركيز على السِّياق جزءًا بالغ الأهميَّة بالنِّسبة للمتحدِّثين لضمان فعاليَّة التَّواصل، وتحقيق فهم مُتكامل للنُّصوص أو الخطاب المطروح، فيقول: "التَّداولية هي دراسة المعنى السِّياقي"(٣).

الدِّراسة التَّداوليَّة تركِّز على ما قيل حرفيًّا مع تحليل البِنية الدَّلاليَّة للفعل

(١) جورج يول، **التَّداوليَّة**، ترجمة: قصي العتابي، الدَّار العربيَّة للعلوم ناشرون، بيروت/لبنان، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، (ص: ١٩).

(٢) المصدر السَّابق، (ص:١٩).

(٣) المصدر السَّابق، (ص: ١٩).

الكلامي؛ لأنَّ المعنى الحرفي هو العتبة الأولى لفهم المقصد، ثمَّ النَّظر إلى ما يقصده المتكلِّم من وراء قوله وهو القوَّة الإنجازيَّة، ولا ينجح فعل الكلام إلَّا بدراسة السِّياق والظروف المحيطة، أو ربط النَّص بالواقع الخارجي والزَّمان والمكان، ثمَّ التَّركيز على كيفيَّة تطويع اللُّغة في التَّفاعل بين المتكلِّم والمخاطب لكشف الأدوات التَّداوليَّة الَّتي يستخدمها المتكلِّم لتحقيق مقصده، وفي النِّهاية النَّظر إلى النَّتيجة أو رد الفعل الذَّي أحدثه المتكلِّم في السَّامع، أو قياس مدى فاعليَّة الفعل الكلامي في تغيير الواقع أو التَّأثير في سلوك المستمعين.

يعرِّفها مسعود صحراوي بأنَّها "ليست علمًا لغويًّا محضًا بالمعنى التَّقليدي، علمًا يكتفي بوصف وتفسير البُنى اللُّغويَّة، ويتوقَّف عند حدودها وأشكالها الظَّاهرة، ولكنَّها علم جديد للتَّواصل يدرس الظَّواهر اللُّغويَّة في مجال الاستعمال ..." (١)، ومن ثمَّ فهي تهتم بدراسة اللُّغة أثناء التَّواصل، وتعالج العلاقة بين العلامات ومفسرها، وتعنى بالمعنى في خطاب ما، ولا قيمة للمفردات أو العبارات بعيدة عن سياقها، إذ لابدَّ من دراسة المفردات والعبارات الَّتي يوجهها المتكلِّم داخل السِّياق من خلال الظُّروف المحيطة به، وزمان ومكان التَّخاطب؛ لكي تتَّضح مقاصد المتكلِّم والمعاني المطلوب إيصالها للمخاطب، والَّتي يرمي إليها المتكلِّم في حدِّ ذاتها.

ب- مفهوم الفعل الكلامي (The concept of speech act):

الفعل الكلامي هو نوع من التَّواصل اللَّفظي، وأحد فروع علم التَّداوليَّة، وغالبًا ما يحدث في التَّواصل اللَّفظي وغير اللَّفظي، يقول (**جورج يول**): إنَّه "عند محاولة النَّاس التَّعبير عن أنفسهم، فإنَّهم لا ينشؤون ألفاظًا تحوي بُنى نحويَّة وكلمات فقط،

(١) مسعود صحراوي، **التَّداوليَّة عند العلماء العرب، دراسة تداوليَّة (للأفعال الكلاميَّة) في التُّراث اللِّساني العربي**، دار الطَّليعة، بيروت/لبنان، ط١، ٢٠٠٥م، (ص: ١٦).

وإنَّما ينجزون أفعالًا ...، وتعرف الأفعال المنجزة من خلال الألفاظ عمومًا بأفعال الكلام، وتعطي غالبًا ألفاظًا أكثر تحديدًا مثل الاعتذار، الشَّكوى، الإطراء، الدَّعوة، الوعد، أو الطَّلب"(١)، ومن ثمَّ، فالفعل الكلامي هو اللَّفظ الَّذي يحدث فعلًا، فهناك أهداف معيَّنة تتجاوز الكلمات أو العبارات عندما يقول المتحدِّث شيئًا ما.

يرى (**أوستين**) أنَّ الملفوظ لا يقتصر على كونه وسيلة لنقل المعلومات فحسب، بل يُعدُّ أداة تُستخدم لتحقيق أفعال ترتبط بشروط نجاح أو إخفاق، بدلًا من الاقتصار على معايير الصِّدق والكذب فقط، فيقول: "إنَّ قول شيء ما هو إنجاز فعل ما " (٢).

يرى (**سيرل**) أنَّ الأفعال الكلاميَّة هي الوحدات الأساسيَّة للتَّواصل البشري، فهي ليست مجرد ظواهر لغويَّة، بل هي حقائق تعتمد على وجود قواعد اجتماعيَّة متعارف عليها، فيقول: "إنَّ إنتاج المكتوب أو المنطوق هو إنتاج لفعل كلامي، والأفعال الكلاميَّة هي الكيانات الَّتي نؤدِّي من خلالها أشياء، مثل: تقديم وعود، أو إصدار أوامر، أو تقديم تقارير"(٣).

ت– أنواع أفعال الكلام (Types of speech act):

يرجع أوستن أفعال الكلام إلى ثلاثة أنواع(٤)، وهي:

(١) جورج يول، **التَّداولية**، (ص: ٨١).

(٢) جون أوستين، **نظريَّة أفعال الكلام العامَّة (كيف ننجز الأشياء بالكلام)**، ترجمة: عبدالقادر قينيني، أفريقيا الشَّرق، ١٩٩١م، (ص: ٣٩).

(٣) جون سيرل، **العقل واللُّغة والمجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي)**، ترجمة: سعيد الغنامي، المركز الثقافي العربي، لبنان/ بيروت، ط١، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ، (ص: ١٧٧).

(٤) ينظر: جون أوستين، **نظريَّة أفعال الكلام العامَّة**، (ص: ٧).

أ. فعل الكلام:

يُعادل فعل الكلام فعل التَّلفُّظ، و"يختصُّ بمخارج الحروف الماديَّة"(١)، و"هو مجرد فعل التَّلفُّظ ببعض الأصوات المقروعة المحمولة في الهواء"(٢)، ويسميه **(جورج يول)** بالفعل التَّعبيري، وهو" إنشاء تعبير لغويّ ذي معنى"(٣).

ب. قوَّة فعل الكلام:

هو فعل النُّطق "ويتعلَّق بمقاصد العبارة"(٤)، وهو "النُّطق ببعض الألفاظ والكلمات، أي: إحداث أصوات على أنحاء مخصوصة، متَّصلة على نحو ما بمعجم معين، ومرتبطة به، ومتمشِّية معه، وخاضعة لنظامه"(٥)، ويسميه **(جورج يول)** بالفعل الوظيفي، فـ"نحن نصوغ لفظًا؛ ليؤدِّي وظيفة نريد إتمامها، وينجز الفعل الوظيفي عبر قوَّة اللَّفظ التَّواصليَّة"(٦)، ويُسمَّى هذا الفعل ـ أيضًا ـ فعل القيام بشيء ما عند قول شيء ما، ويُعدُّ أهم مستوى من مستويات الفعل في الفعل الكلامي؛ لأنَّ القوَّة الَّتي يرغب بها المتحدِّثون تُحدد هذا الفعل.

ج. لازم فعل الكلام:

هو فعل الخطاب، ويهتمُّ "بمقاصد المتكلِّم الخارجة عن العبارة، والمفهومة من

(١) المصدر السَّابق، (ص:٧).
(٢) المصدر السَّابق، (ص:١١٦).
(٣) جورج يول، **التَّداوليَّة**، (ص:٨٢).
(٤) جون أوستين، **نظريَّة أفعال الكلام العامَّة**، (ص: ٧).
(٥) المصدر السَّابق، (ص:١١٦).
(٦) جورج يول، **التَّداولية**، (ص: ٨٣).

السِّياق" [١]، "وهو طريق تأدية الإنجاز، وكيفيَّته باستعمال الألفاظ مقرونة إلى حدٍّ ما، وبمعنى ما، بالمعنى والمرجع"[٢]، ويسميه **(جورج يول)** بالفعل التَّأثيري فـ "نحن بالطَّبع لا ننشئ لفظًا ذا وظيفة معينة، دون أن نقصد أن يكون له تأثير معين اعتمادًا على الظُّروف، ويعبّر المتحدِّث عن الفعل الكلامي من خلال أشكال مختلفة، مثل: الأمر أو النَّهي، بهدف إحداث تأثير على المتلقِّي؛ ونتيجة لذلك يقوم المتلقِّي برد فعل يستجيب لفعل المتحدِّث الكلامي، إذًا فهو كلُّ ملفوظ يراد من ورائه إنجاز عمل ما.

يقصد **(أوستن)** بالفعل الكلامي "الخروج عن التَّلفظ والنُّطق إلى الفعل الخطابي، وما يتَّصل بالسِّياق من دلالات ومعانٍ على معنى أنَّ هناك محيطًا إنسانيًّا هو نسيج متَّصل من العلاقات تتحدَّد داخل مواقف كليَّة، تصبح فيها اللُّغة أفعالًا للتَّواصل لا أقوالًا متراصَّة خالية من الدَّلالات والإحالات المرجعيَّة"[٣].

كان اهتمام **(أوستن)** في نظريته الأفعال الكلاميَّة بالجمل الَّتي ينتج عنها أفعال بمجرد النُّطق بها، وكان للقصد والسِّياق الدَّور الأكبر في الوصول إلى هذه الأفعال، فالمعنى في هذه الأفعال لا يمكن تحديده إلَّا بمعرفة السِّياق والقصد، إذ يكون القصد هو تحديد لغرض معين لم يصرح به إمَّا طلبًا أو توبيخًا أو تحذيرًا[٤].

يعرِّفه مسعود صحراوي بأنَّه " كلُّ ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وفضلًا عن ذلك يعدُّ نشاطًا ماديًّا نحويًّا يتوسَّل أفعالًا قوليَّة؛ لتحقيق أغراض إنجازيَّة، كالطَّلب والأمر الوعد والوعيد، وغايات تأثيريَّة تخصُّ ردود فعل

(١) جون أوستين، **نظريَّة أفعال الكلام العامَّة**، (ص: ٧).

(٢) المصدر السَّابق، (ص:١١٦).

(٣) جون أوستين، **نظريَّة أفعال الكلام العامَّة**، (ص: ٨).

(٤) ينظر: جون سيرل، **العقل واللُّغة والمجتمع**، (ص: ١٨١).

المتلقِّي كالرَّفض والقبول"[1].

يصرّح خليفة بوجادي أنَّ أفعال الكلام هي "الفكرة الأولى الَّتي نشأت منها اللِّسانيَّات التَّداوليَّة، ومن أهم مراجعها، بل يمكن التأريخ منها للتَّداوليَّة؛ حيث ارتبطت اللُّغة بإنجازها الفعلي في الواقع"[2] بمعنى أنَّ استعمالها ليس فقط فرض المنطوق اللُّغوي، بل يجب إدخال الحدث الاجتماعي؛ ليتماشى الإنجاز الكلامي مع وتيرة الواقع.

(١) مسعود صحراوي، **التَّداوليَّة عند العلماء العرب**، (ص: ٤٠).

(٢) خليفة بوجادي، **في اللِّسانيات التَّداوليَّة مع محاولة تأصيليَّة في الدَّرس العربي القديم**، بيت الحكمة، الجزائر، ط١، ٢٠٠٩م، (ص:٨٦).

المبحث الأول: نظريَّة أفعال الكلام

المطلب الأول: الأفعال الكلاميَّة عند (أوستين)

يعدُّ الفيلسوف الإنجليزي (**جون أوستين**) مؤسِّس نظريَّة أفعال الكلام، الَّتي كشف عن ملامحها من خلال محاضراته ومقالاته، والَّتي "جُمعت بعد وفاته، ونُشرت تحت عنوان (**كيف ننجز الأشياء بالكلام How to accomplish things with words**)، وهو عنوان يكشف عن هدف صاحبه منه؛ إذ يطمح إلى الكشف عن الجوانب الَّتي ننجزها باللُّغة محدثًا تطوُّرًا في نطاق الفلسفة آنذاك القائلة بأنَّ اللُّغة لا تهدف إلَّا إلى وصف الواقع"(١)، بمعنى أنَّ اللُّغة لا تُختزل في كونها مجرد أداة لنقل الأخبار أو وصف الأحوال، بل تتجاوز ذلك لتؤدِّي وظيفة أكثر عمقًا وأهميَّة، فهي تُعدُّ وسيلة لإنجاز الأفعال، وذلك وفقًا لمنظور نظريَّة أفعال الكلام الَّتي تُركِّز على الجانب الإنجازي للُّغة، فكلُّ لفظ منطوق يحمل في داخله دلالةً إنجازيَّة تعكس فعلًا معيَّنًا يمكن تحقيقه من خلال الكلام ذاته، "ومن ذلك قولهم: آمرك بالصَّمت، وأعدك بأن آتي غدًا، فهي جمل تغيِّر الواقع، أو تحاول ذلك دون أن تكون واصفة له، فالأمر بالصَّمت يحاول نقل حالة الكون من الضَّجيج إلى الهدوء، والواعد بالحضور يلزم نفسه أخلاقيًّا بالحضور إلى مخاطبه"(٢).

يرى أنَّ الوظيفة الأساسيَّة للُّغة لا تكمن في إيصال المعلومات أو التَّعبير عن الأفكار فقط، بل تتمثَّل في كونها مؤسَّسة تعمل على تحويل الأقوال ضمن سياقات معيَّنة إلى أفعال تحمل طابعًا اجتماعيًّا، ومن ثمَّ "فاللُّغة ليست أداة أو وسيلة

(١) معاذ بن سليمان الدِّخيل، **منزلة معاني الكلام في النَّظريَّة النَّحويَّة العربيَّة مقاربة تداوليَّة**، نادي القصيم الأدبي، ودار التَّنوير، ٢٠١٤م، (ص: ٣٧).

(٢) المصدر السَّابق، (ص: ٣٨).

للتَّخاطب والتَّفاهم والتَّواصل فحسب، وإنَّما اللُّغة وسيلتنا للتَّأثير في العالم، وتغيير السُّلوك الإنساني من خلال مواقف كليَّة"(١).

يتجلَّى هذا المفهوم بوضوح في التُّراث البلاغيِّ العربيِّ، حيث يرتكز على أصول علم المعاني، ولا سيَّما في التَّمييز بين الحقيقة والمجاز العقلي، فقد أدرك البلاغيون العرب منذ وقت مبكر أنَّ اللُّغة لا تقتصر على كونها وصفًا للواقع فقط، بل تعدُّ أداة لتحقيق مقاصد وأفعال تُفسر من خلال سياق الاستخدام، وليس من المعاني المباشرة للألفاظ(٢).

قسَّم **(أوستن)** في بداية الأمر الأفعال الكلاميَّة إلى قسمين(٣):

أ- الأفعال الإخباريَّة (Assertive acts):

مثل هذه الأفعال وسيلة لوصف أحداث العالم الخارجي، ويترتَّب عليها إمكانيَّة الاتِّصاف بالصِّدق أو الكذب بناءً على مدى توافقها مع الواقع، فهي تُعدُّ صادقة عندما تعكس حقيقة الواقع بدقَّة، وفي المقابل تُعدُّ كاذبة إذا لم تتطابق مع الواقع، وهو الحدُّ الفاصل الَّذي وضعه العلماء لتعريف الجملة الخبريَّة. فقد ذهب جمهور البلاغيين ومنهم الخطيب القزويني إلى أنَّ الخبر ما يحتمل الصِّدق والكذب لذاته(٤).

(١) جون أوستين، **نظريَّة أفعال الكلام العامَّة**، (ص: ٦).

(٢) ينظر: عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، تحقيق :محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، (ص: ٢٦٢-٢٦٣).

(٣) ينظر: محمود عكاشة، **النَّظريَّة البراجماتيَّة (التَّداوليَّة)، المفاهيم والنَّشأة والمبادئ**، مكتبة الآداب، مصر، ط١، ٢٠٠٢م، (ص: ٩٧).

(٤) ينظر: جلال الدِّين القزويني الشَّافعي، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق: محمَّد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط٣، (٥٩/١).

ب– الأفعال الإنجازيَّة (Performative Utterances):

هي الأفعال الَّتي لا يصدر عليها الحكم بالصِّدق والكذب، ولا تقوم بالوصف ولا حتَّى الإخبار، وإنَّما مهمتها هي عندما نتلفظ بقول فإنَّنا ننجز فعلًا في الواقع(١).

أمَّا معيارُه لتقييم الأفعال الأدائيَّة؛ فيرتكز على ما وصفه بالنَّجاح أو الفشل، وهو ما يتَّضح بصورة جليَّة في قوله: "إنَّ التَّلفظ بالعبارة لم يكن في الحقيقة فصيحًا فقط، بل غير مطابق لمقتضى الحال، أو هو على خلاف مقتضى الحال... "(٢).

يتَّضح من هذا السِّياق وجود ترابط واضح بين مبادئ اللِّسانيَّات الحديثة، المتمثلة في نظريَّة أفعال الكلام عند (**أوستن**) و(**سيرل**)، وبين التُّراث البلاغيّ العربيّ، فمفهوم الأفعال الإنجازيَّة له جذور عميقة وثابتة في الفكر البلاغي والنَّحوي العربيّ، ويُعرف بمصطلح (**الإنشاء**)، وأشار الخطيب القزويني إلى ذلك بقوله: "وأمَّا الإنشاء: فهو كلامٌ ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه"(٣)، هذا التَّعريف ينطبق تمامًا على مفهوم الفعل الإنجازي، إذ أنَّ الجملة الإنجازيَّة لا تكتفي بوصف واقع موجود مسبقًا، وإنَّما تخلق واقعًا جديدًا بمجرد النُّطق بها.

وضع (**أوستين**) لتحقُّق الأفعال الأدائيَّة شروطًا لمناسبة الموقف، وجعلها الشُّروط التَّكوينيَّة، وإن لم تتحقَّق هذه الشُّروط أخفق الأداء(٤)، غير أنَّ (**أوستن**) رأى

(١) ينظر: جون أوستين، **أفعال الكلام العامَّة**، (ص: ٢٦).

(٢) المصدر السَّابق، (ص: ٢٧).

(٣) ينظر مثلًا: يوسف بن أبي بكر بن محمَّد بن علي السَّكاكي، **مفتاح العلوم**، ضبطه وكتب هوامشه وعلَّق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلميَّة، بيروت / لبنان، ط٢، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م، (ص: ١٦١)، وينظر: جلال الدِّين القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، (ص:٥٦/١)، وينظر: عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، (ص: ١٨١– ١٨٢).

(٤) ينظر: محمود عكاشة، **النَّظريَّة البراجماتيَّة (التَّداوليَّة)**، (ص: ٩٧–٩٨).

أنَّ كثيرًا من الأفعال الإخباريَّة تقوم بوظائف الأفعال الأدائيَّة؛ ممَّا جعله يجيب بإجابة جديدة على سؤاله (**كيف ننجز الأشياء بالأفعال؟**)، مفادها أنَّ الفعل الكلامي مركَّب من ثلاثة أفعال فرعيَّة[١]:

– الفعل النُّطقي (utterence act):

يتمثَّل في مستويات الجملة الصَّوتيَّة، والنَّحويَّة، والصَّرفيَّة، والدَّلاليَّة.

– الفعل الإنجازي (perlocutionar act):

هو الحدث الَّذي يقصده المتكلِّم بالجملة؛ كالأمر، أو النَّصيحة ...؛ ممَّا يشير إلى أنَّ الفعل حمل في طيَّاته أكثر من معنى: الفعل الأول ظاهر والثَّاني مضمر، ويحتاج المتلقِّي إلى تحليله وفهمه بعمق، وهذا التَّداخل بين المعنيين اتَّضح لدى (**أوستين**) عندما أشار إلى أنَّ اللُّغة ليست مجرد وسيلة لنقل المعلومات، بل هي أداة لإحداث تأثيرات وإيصال جوانب متعدِّدة من المعاني الَّتي تتجاوز الكلمات، "فبإنجازنا لفعل كلامي، سنكون منجزين لبعض ما تناوله كلامنا، وما لم يتناوله"[٢].

– الفعل التَّأثيري (perlocutionary act):

هو "التَّأثير العملي للقول، أو الأثر الَّذي يحدثه الفعل الإنجازي في المتلقِّي ورد فعل المتلقِّي؛ كقبول الدَّعوة، وإجابة السُّؤال، وامتثال الأمر، أو توليد فعل آخر موازٍ للقول"[٣].

ثمَّ يصل (**أوستين**) إلى تصنيف الأفعال الكلاميَّة على أساس قوَّتها الإنجازيَّة إلى

(١) ينظر: المصدر السَّابق، (ص: ٩٩).

(٢) جون أوستين، **نظريَّة أفعال الكلام العامَّة**، (ص:١١٩).

(٣) محمود عكاشة، **النَّظريَّة البراجماتيَّة التَّداوليَّة**، (ص:١٠٠).

خمسة أصناف[١]:

أ– أفعال الأحكام. ب– أفعال القررات. ج– أفعال التَّعهد. د– أفعال السُّلوك. هـ – أفعال الإيضاح.

المطلب الثَّاني: الأفعال الكلاميَّة عند (جون سيرل)

يتبيَّن أنَّ تصنيف (**أوستين**) للأفعال يعتمد على الوظيفة الَّتي يلعبها التَّعبير اللُّغوي في سياقات الكلام الواقعيَّة، بدلًا من التَّركيز على الخصائص الشَّكليَّة الَّتي ثبت أنَّها غير كافية لتصنيف هذه التَّعبيرات، ومع ذلك فقد واجه هذا التَّصنيف انتقادات من قبل العديد من الباحثين بسبب وجود تداخل بين الأقسام المختلفة، ومنهم (**جون سيرل**)، فقد جاء (**سيرل**) ووجد بعض الاضطراب والتَّباين في تصنيف (**أوستن**) للأفعال الكلاميَّة، من حيث إنَّ كلَّ الأفعال ليست أفعالًا إنجازيَّة؛ فقام بإعادة تقييمها وتحديد ما فيها من نقاط ضعف، ثمَّ أعاد صياغتها وتحسينها حتَّى قدَّم لنا نظريَّة أكثر دقَّة.

فـ "ظهرت على يده نظرية منتظمة(**Systematic**) ؛ لاستعمالات اللُّغة بمصطلحات الأفعال الكلاميَّة قائمة على أنَّ الكلام محكوم بقواعد مقصديَّة(**intentional**) ، وأنَّ هذه القواعد يمكن أن تحدَّد على أسس منهجيَّة واضحة، ومتَّصلة باللُّغة"[٢]؛ لذا عدَّ الغرض المتضمِّن في القول عنصرًا ومكونًا أساسيًّا من مكونات القوَّة المتضمِّنة في القول، ومشدِّدًا على أنَّ (فعل القول) لا يمكن تحققه من دون قوَّة إنجازيَّة، مع إجراء تعديلات على تصنيف (**أوستين**) للأفعال اللُّغويَّة،

(١) ينظر: محمود نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللُّغوي المعاصر**، دار المعرفة الجامعيَّة، الأسكندرية، ط١، ٢٠٠٢م، (ص:٦٩ – ٧٠).

(٢) محمود نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللُّغوي المعاصر** (ص: ٧١).

فضلًا عن اهتمامه ورؤيته الخاصَّة للمعنى، والمحتوى القضوي.

* قام بتقسيم الأفعال الكلاميَّة إلى أربعة أقسام(١)، أي عندما ينطق المتكلِّم يقوم بالأفعال الآتية:

١- الفعل النُّطقي (utterence act):

أي إنجاز فعل ما، وهو الفعل التَّعبيري، ويتمثَّل في نطق الأصوات كما يقتضيه العرف النَّحوي، والمعجمي بشكل صحيح(٢)، إذًا، فهو فعل القول، أو التَّلفظ بأصوات مركَّبة في كلمات مرتَّبة وفق القواعد النَّحويَّة والدَّلاليَّة، والمعجميَّة في سياقات تواصليَّة محدَّدة.

٢- الفعل القضوي (ropositional act):

هو "يتمثَّل في مرجع هو محور الحديث فيها جميعًا...، والقضية هي المحتوى المشترك بينها جميعًا"(٣)، ويتمُّ من خلال ربط الكلمات بعضها بعضًا، وإحالتها إلى مراجعها المناسبة.

٣- الفعل الإنجازي (Apological act):

هو الفعل الَّذي يتحقَّق بمجرد النُّطق به، أو هو الفعل الَّذي يحصل بالتَّعبير عن قصد المتكلِّم من أدائه(٤)، أي الفعل الَّذي يحدِّد الطَّريقة الَّتي يستعمل بها التَّعبير، ويرتبط بغرضه من القول أو الكلام المتلفَّظ به، فقد يكون الأمر، أو الاستفهام، أو التَّمني، أو الإخبار ...، ويرى (**سيرل**) أنَّ الفعل القضوي مرتبط بالفعل الإنجازي ولا

(١) ينظر: المصدر السَّابق، (ص: ٧٢).

(٢) ينظر: المصدر السَّابق، (ص: ٧٢).

(٣) المصدر السَّابق، (ص: ٧٢).

(٤) ينظر: خليفة بوجادي، **في اللِّسانيَّات التَّداوليَّة**، (ص: ٩٦).

ينفصل عنه، حيث لا يمكن التَّلفظ بفعل قضوي دون الهدف من إنجاز فعل معين.

٤– الفعل التَّأثيري (perlocutionary act):

هو المفهوم الَّذي يجسِّد النَّتائج والتَّأثيرات الَّتي تحدثها الأفعال الإنجازيَّة على مشاعر وأفكار المستمع(١)، أو هو الأثر الَّذي يخلفه المتكلِّم لدى المخاطب، فقد يكون تصديقًا للخبر أو تكذيبًا له، أو قبولًا أو رفضًا أو استحسانًا أو استهجانًا، أو غير ذلك، وليس له أهميَّة كبرى عند **(سيرل)**، حيث يرى أنَّه ليس من الضَّروري أن يكون لكلِّ فعل تأثير في السَّامع يدفعه ليقوم بذلك الفعل(٢).

يرى **(سيرل)** أنَّ الفعل الكلامي "أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلِّم؛ بل هو مرتبط بالعرف اللُّغوي، والاجتماعي"(٣)، وتضبطه شروط أربعة تعرف بشروط الملائمة الَّتي وضعها **(أوستين)**، فقام بتطويرها، ووضع مجموعة من الشُّروط على الفعل الكلامي لا ينجح الإنجاز ولا يتحقَّق إلَّا بتوفرها، وهي:

١– شرط المحتوى القضوي (content propositional):

أن يكون: "فعل في المستقبل مطلوب من المخاطب"(٤)، ويتحقَّق في فعل الوعد مثلًا.

٢– الشَّرط التَّمهيدي (preparatory):

يكون فيه المخاطب قادرًا على إنجاز الفعل، والمتكلِّم على يقين من قدرة

(١) ينظر: الزواوي بغورة، **الفلسفة واللُّغة (نقد المنعطف اللُّغوي في الفلسفة المعاصرة)**، دار الطَّليعة، بيروت/لبنان، ط١، ٢٠٠٥م، (ص: ١٠٨).

(٢) ينظر: محمود نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللُّغوي المعاصر**، (ص: ٧٣).

(٣) المصدر السَّابق، (ص: ٤٧).

(٤) المصدر السَّابق، (ص: ٧٤).

المخاطب على إنجاز الفعل، مع الوضع في الاعتبار ـ أيضًا ـ أنَّه لا يكون من الواضح عند كل من المتكلِّم والمخاطب أن فعل المطلوب سينجز في المجرى المعتاد للأحداث أو لا ينجز[١]، ويتحدَّد ذلك من خلال الظُّروف المحيطة بعمليَّة إنتاج الكلام.

٣- شرط الإخلاص (sinceri):

"يتحقَّق حين يكون المتكلِّم مخلصًا في أداء الفعل، فلا يقول غير ما يعتقد، ولا يزعم أنَّه قادرًا على فعل ما لا يستطيع"[٢].

٤- الشَّرط الأساسي (essential):

يتمُّ تحقيقه حين يحاول المتكلِّم التَّأثير في المخاطب للقيام بالفعل وإنجازه[٣].

* استند **(سيرل)** إلى اثني عشر معيارًا في تصنيفه للأفعال الإنجازيَّة[٤]، وميَّز بين الأفعال الإنجازيَّة المباشرة، والأفعال الإنجازيَّة غير، مستندًا إلى البِنية والوظيفة، فـ "كلَّما وجدت علاقة مباشرة بين البِنية والوظيفة، نحصل على فعل كلام مباشر، بينما كلَّما وجدت علاقة غير مباشرة بين البِنية والوظيفة، نحصل على فعل كلام غير مباشر؛ لذا يُعتبر استعمال البِنية الخبريَّة لتكوين جملة خبريَّة فعل كلام مباشر، ولكن

(١) ينظر: المصدر السَّابق، (ص: ٧٥).

(٢) ينظر: محمود نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللُّغوي المعاصر**، (ص: ٤٨).

(٣) ينظر: المصدر السَّابق، (ص: ٧٥).

(٤) ينظر مثلًا: فرانسواز ارمينكو، **المقاربة التَّداوليَّة**، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرِّباط، ١٩٦٨م، (ص: ٦٣_٦٦)، وينظر: محمود نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللُّغوي المعاصر**، (ص: ٧٠ _ ٧٧)، وينظر: صلاح عبدالحق، **التَّحليل اللُّغوي عند مدرسة أكسفورد**، دار التَّنوير، لبنان، ط١، ١٩٩٣م، (ص: ٢٢٥ _٢٢٩)، وينظر: علي الصرَّاف، **في البراجماتيَّة (الأفعال الإنجازيَّة في العربيَّة المعاصرة) دراسة دلاليَّة ومعجم سياقي**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ، (ص: ٥٦_ ٦٠).

استعمال البِنية الخبريَّة لتكوين طلب فعل كلام غير مباشر"[١].

- الفعل الكلامي المباشر (Direct speech act):

هو الَّذي تتوافق فيه قوَّة العبارة مع الغرض الإنجازي الَّذي يسعى المتحدِّث إلى تحقيقه، حيث يتمكَّن المتكلِّم من التَّعبير بوضوح عن نواياه، فيكون المعنى الحرفي لما يقوله مطابقًا لما يرغب في إيصاله، مثل: الأوامر أو التَّعهدات، ومن ثمَّ فهو الفعل الَّذي "يتلفَّظ به المرسل في خطابه، وهو يعني حرفيًّا ما يقول، وفي هذه الحالة فإنَّ المرسل يقصد أن ينتج أثرًا إنجازيًّا على المرسل إليه، ويقصد أن ينتج هذا الأثر من خلال جعله المرسل إليه يدرك قصده في الإنتاج"[٢].

يُفهم من ذلك أنَّ كلَّ فعل لغوي واضح في الإشارة إلى هدف الكلام، سواء كان إخبارًا، أو أمرًا، أو نهيًا، أو سؤالًا، يتجلَّى من خلال صيغ الجمل وأساليب التَّعبير الواضحة. وتتحقَّق هذه الأفعال بفضل الطَّاقة الإنجازيَّة المضمَّنة في تركيبات الجمل؛ ممَّا يجعلها أفعالًا لغويَّة مباشرة.

– الأفعال الكلاميَّة غير المباشرة (Indirect speech act):

يتَّضح قصد المتكلِّم عند تحليل السِّياق الَّذي يحيط بالحدث، كما يحدث عندما يعبِّر المتكلِّم عن طلبه بأسلوب غير مباشر، فهي "الَّتي تخالف فيها قوَّتها الإنجازيَّة مراد المتكلِّم"[٣]، وذلك يعني أنَّه عندما يتعارض المعنى الظَّاهر للحديث مع الغرض الَّذي ينوي المتحدِّث إيصاله إلى المستمع، ويتَّضح ذلك من خلال السِّياق،

(١) جورج يول، **التَّداولية**، (ص: ٩٢).

(٢) عبدالهادي بن ظافر الشِّهري، **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداوليَّة**، دار الكتاب الجديد، بيروت/ لبنان، ط١، ٢٠٠٤م، (ص: ١٣٥).

(٣) محمود نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللُّغوي المعاصر**، (ص: ٥٠-٥١).

يُطلق عليه مصطلح الأفعال الإنجازيَّة غير المباشرة فيُنفَّذ الفعل الإنجازي من خلال إجراء فعل إنجازي بديل، حيث "يتواصل المرسل بالأفعال اللُّغويَّة غير المباشرة مع المرسل إليه بأكثر ممَّا يتكلَّم به في الواقع، وذلك من خلال الاتِّكاء على خلفيتهم المعرفيَّة المشتركة، اللُّغويَّة وغير اللُّغويَّة، بالإضافة إلى توظيف المرسل إليه لقدراته العامَّة؛ العقليَّة والاستنتاجيَّة" (١).

هذا ما يوضحه **(سيرل)** في قوله: "إنَّنا في حالة التَّعبير البسيط ننطق بجملة واحدة ونقصد ما نقول تمامًا، ولكنَّ المشكلة تكمن في أنَّ الأمور لا تسير دائمًا بهذه البساطة، ففي كثير من الأحيان يختلف المعنى المقصود عن التَّعبير الحرفي الدَّلالي للمنطوق، كما يحدث في الاستعارة والتَّشبيه والكناية ... "(٢).

لاحظ **(سيرل)** أنَّ أهم البواعث للأفعال الإنجازيَّة غير المباشرة هو التَّأدب في الحديث، وأنَّ الفعل الكلامي غير المباشر غرضه أنَّ المتكلِّم يقصد تبليغ المتلقِّي معطيات أكثر ممَّا يقوله؛ معتمدًا في ذلك على السِّياق بما يشمل من قرائن لغويَّة وحاليَّة وعقليَّة واستدلاليَّة(٣).

يضع الشِّهري تعريفًا جامعًا يشمل أهم خصائص الأفعال الكلاميَّة غير المباشرة مفاده أنَّها استراتيجيَّة لغويَّة تلميحيَّة "يعبِّر بها المتكلِّم عن القصد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي؛ لينجز بها أكثر ممَّا يقوله، إذ يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه، فيعبِّر عنه بغير ما يقف عنده اللَّفظ مستثمرًا في ذلك عناصر السِّياق"(٤).

---

(١) عبدالهادي الشِّهري، **استراتيجيات الخطاب**، (ص:٣٩٢).

(٢) علي الصرَّاف، **في البراجماتيَّة**، (ص:١٢٤).

(٣) ينظر: محمود نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللُّغوي المعاصر**، (ص: ٥١)

(٤) عبدالهادي الشِّهري، **استراتيجيات الخطاب**، (ص: ٣٧٠).

* قسَّم **(سيرل)** الأفعال الكلاميَّة بحسب قوَّتها الإنجازيَّة إلى خمسة أصناف، هي:(الإخباريَّات، التَّوجيهات، الإيقاعيَّات، الالتزاميَّات، التَّعبيريَّات)[١]، وتقوم على فكرة مفادها: أنَّ أيَّ فعل كلامي ذو بعد مقصدي، وهذه الأقسام الخمسة معدَّلة من خلال إعادة النَّظر في تصنيف **(أوستين)** للأفعال الإنجازيَّة، ومستنتجة ممَّا وضعه من أسس منهجيَّة لتصنيف الأفعال الكلاميَّة، وممَّا وضعه من معايير وشروط تساعد في نجاح الإنجاز، فيقول: "إنَّه بتبنِّي هدف الخطاب مفهومًا محوريًّا لتصنيف استعمالات اللُّغة، فإنَّه سيوجد لدينا عددًا محدودًا من الأشياء الأساسيَّة الَّتي نفعلها باللُّغة؛ إذ أنَّنا نخبر النَّاس عن كيفيَّة الأشياء، ونحاول التَّأثير عليهم لفعل أشياء معيَّنة، ونلزم أنفسنا بفعل أشياء، ونعبِّر عن مشاعرنا ومواقفنا، ونحدث تغييرات معيَّنة بملفوظاتنا، وغالبًا ما نفعل أكثر من واحد من هذه الأشياء بتلفُّظ واحد"[٢].

سيقوم الباحث بدراسة وتحليل نماذج من تداوليَّة الأفعال الكلاميَّة الواردة في الأحاديث النَّبويَّة عن الإبل حسب تصنيف **(سيرل)** لأفعال الكلام، وسيتَّضح هذا في المبحث الثَّاني.

(١) ينظر: محمود نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللُّغوي المعاصر**، (ص: ٦٩-٧٠).

(٢) عبدالهادي الشِّهري، **استراتيجيات الخطاب**، (ص: ١٥٨).

المبحث الثَّاني: الأفعال الكلاميَّة في الأحاديث النَّبويَّة عن الإبل

المطلب الأول: الإخباريَّات (Assertive):

إنَّ الأفعال الإخباريَّة أو الإثباتيَّة ـ كما يقول (سيرل)[١] ـ تعدُّ عنصرًا أساسيًّا في تقسيمه للأفعال الكلاميَّة، وتعدُّ من الوظائف التَّداوليَّة للفعل الكلامي التَّقريري الَّذي يخبر عن مواقف وأحداث تاريخيَّة، ويروي أخبار الأمم السَّابقة، ويقصُّ علينا قصص الأوَّلين.

يقصد بالإخباريَّات الأفعال الكلاميَّة "الَّتي تصف وقائع وأحداثًا في العالم الخارجي ...، أمَّا غرضها الإنجازي هو نقل الوقائع نقلًا أمينًا، فإذا تحقَّقت الأمانة في النَّقل؛ فقد تحقَّق شرط الإخلاص، وإذا تحقَّق شرط الإخلاص؛ أنجزت الأفعال إنجازًا ناجحًا أو تامًّا ... "[٢]، وهي أفعال ترتبط بالحدث التَّداولي، حيث لا يهدف المتكلِّم إلى مجرد إيصال المعلومة، وإنَّما يسعى إلى التَّأثير في المتلقِّي.

أفعال الإخباريَّات كلُّها تحتمل الصِّدق أو الكذب، ويتضمَّن هذا الصِّنف أكثر أفعال الإيضاح عند (**أوستين**)، وكثيرًا من أفعال الأحكام، واتِّجاه الملاءمة من الكلمات إلى العالم[٣].

اتَّخذت الأحاديث النَّبويَّة عن الإبل من الخبر وسيلة لنقل الإخبار عنها ووصفها، وتقرير الحقائق والمعلومات عنها، والجزم والاستنتاجات، ويبلغ فعلها الإنجازي قوَّة إنجازيَّة لها معان مباشرة؛ كالوصف والإخبار، ومعان غير مباشرة؛ كالحثِّ والتَّحذير، والتَّنبيه، والوجوب، والإثبات، والنَّهي.

---

(١) جون سيرل، **العقل واللُّغة والمجتمع**، (ص: ٢١٧).

(٢) محمود نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللُّغوي المعاصر**، (ص: ١٠٣).

(٣) ينظر: المصدر السَّابق، (ص:٧٨).

من أمثلة الإخباريَّات في أحاديث الإبل النَّبويَّة:

- **عن عروة بن أبي جعد البارقي - ﷺ - قال: قال رسول الله - ﷺ -: "الْإِبِلُ عِزٌّ لِأَهْلِهَا، وَالْغَنَمُ بَرَكَةٌ، وَالْخَيْرُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"**(١).

جاء الحديث النَّبوي في صورة فعل كلامي إخباري، غرضه الإنجازي بيان أحوال البشر وإبراز صفاتهم، فالجملة التَّقريرية (**الإبل عزٌّ لإهلها**) جاءت بغرض إفادة المخاطب، والغرض هو فهم دقيق ينم عن مدى خبرتهـ ﷺ - بمشاعر النُّفوس.

الحديث ينتج فعلًا تأثيريًّا على المتلقِّي، فيحثه على اقتناء الإبل وتربيتها، فالقوَّة الإنجازيَّة للفعل الكلامي تتَّضح من خلال:

- **المحتوى اللَّفظي**: الجملة الاسميَّة (الإبل عزٌّ لإهلها).

- **المحتوى القضوي (المتكلِّم والمخاطب والعبارة والقصد التَّواصلي/ فعل الإسناد)**: الإخبار الحقيقي من رسول الله - ﷺ - بأحوال البشر وخبرته بمشاعر النُّفوس، وإخباره بقيمة اقتناء الإبل وتربيتها.

– القوَّة الإنجازيَّة والتَّأثيريَّة: الحثُّ على اقتناء الإبل وتربيتها، وحسن رعايتها والحثُّ على ذلك؛ لأنَّها من أهم مصادر الرِّزق، والثَّروة لأهل البادية.

من الإخباريَّات الَّتي جاءت في أحاديث النَّبي - ﷺ - عن الإبل، تلك المتعلِّقة بالإعلام بحقوقها، والتَّنبيه على أهميَّة العناية بها، والاهتمام بشؤونها، بالإضافة إلى الإشارة إلى الواجبات المفروضة تجاهها، ومنها:

- **عنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: "مَا مِنْ صَاحِبِ إِبِلٍ وَلاَ بَقَرٍ وَلاَ**

(١) ابن ماجة أبو عبدالله محمَّد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه** تحقيق: محمَّد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتاب العربيَّة، فيصل عيسى البابلي الحلبي، (٢/٧٧٣).

غَنَمٍ، لاَ يُؤَدِّي حَقَّهَا، إِلاَّ أُقْعِدَ لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَاعٍ قَرْقَرٍ، تَطَؤُهُ ذَاتُ الظِّلْفِ بِظِلْفِهَا، وَتَنْطَحُهُ ذَاتُ الْقَرْنِ بِقَرْنِهَا، لَيْسَ فِيهَا يَوْمَئِذٍ جَمَّاءُ وَلاَ مَكْسُورَةُ الْقَرْنِ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا حَقُّهَا؟ قَالَ :إِطْرَاقُ فَحْلِهَا، وَإِعَارَةُ دَلْوِهَا، وَمَنِيحَتُهَا، وَحَلْبُهَا عَلَى الْمَاءِ، وَحَمْلٌ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللهِ"(١).

في هذا الحديث يُوضِّح النَّبيُّ ـ ﷺ ـ عقوبة من يمتنع عن أداء زكاة الأنعام الَّتي يملكها، ويحذر من عاقبة منع الزكاة بخلًا، وهذا ما أهال أصحابه رضوان الله عليهم، وجعلهم يسرعون متخوفين يسألونه عن حقِّ الإبل، فالاستفهام الصَّادر منهم استفهام حقيقي مباشر، الغرض منه طلب العلم والمعرفة، وكان جوابه ـ ﷺ ـ بأفعال كلاميَّة إخباريَّة توضح المعهود والمتعارف عليه بين العرب من حقِّ الإبل، مثل(٢):

– **إطراق الفحل**: إذا أراد شخص منك فحلًا حصانًا أو جملًا، عنده أنثى ويريد الذَّكر طرق الأنثى؛ فلا يجوز لك أن تمنعه ذلك.

– **وإعارة دلوها**: أي من حقوق الماشية أن يعير صاحبها الدلو الَّذي يسقيها به، إذا طلبه منه من يحتاج إليه.

– **ومنيحتها**: أن يعطي الشَّاة أو النَّاقة للمحتاج؛ لينتفع بحلبها ثمَّ يردها.

– **وحلبها على الماء**: أي: تحلب وهي تشرب على الماء، ويُعطى من الحليب من يحتاج.

---

(١) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، **المسند الصَّحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** ﷺ ـ، المحقق: محمَّد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م، (٢/ ٦٨٥).

(٢) ينظر: أبو الحسن علي بن مختار الرملي، **فضل رب البريَّة بشرح الدُّرر البهيَّة**، دار الأفنان، القاهرة/مصر، ط١، ١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م، (٢/٢٥١).

– **والحمل عليها في سبيل الله:** أي: يبذلها المالك لمن أراد أن يستعيرها؛ لينتفع بها في الغزو في سبيل الله.

لكنَّ الأفعال الكلاميَّة السَّابقة لها قوَّة إنجازيَّة تتعدَّى الإعلام والإخبار، بل تحقيق أغراض أخرى؛ كالحثِّ على مكارم الأخلاق والإحسان والجود والكرم، والتَّنبيه على المروءة وحسن المعاملة ومواساة الفقراء، كما تدعو إلى التَّكافل الاجتماعي، والرِّفق بالحيوان، ثمَّ التَّأكيد على أنَّ هناك حقوقًا على الإبل غير الزَّكاة، وللأفعال الكلاميَّة السَّابقة ـ أيضًا ـ قوَّة إنجازيَّة غير مباشرة تتمثَّل في الوعيد والتَّهديد والتَّرهيب، كما سيتَّضح في تحليلها ضمن الإلزاميَّات(١).

فالقوَّة الإنجازيَّة للفعل الكلامي تتَّضح من خلال:

– **المحتوى اللَّفظي:** الجملة الاسميَّة في قوله: (إطراق فحلها، وإعارة دلوها، ومنيحتها، وحلبها على الماء، وحمل عليها في سبيل اللَّه).

– **المحتوى القضوي (المتكلِّم والمخاطب والعبارة والقصد التَّواصلي/فعل الإسناد):** الإخبار الحقيقي من رسول الله ـ ﷺ ـ بحق الإبل والمتعارف والمعهود عليه بين العرب.

– **القوَّة الإنجازيَّة والتَّأثيريَّة:**

* الحثُّ على مكارم الأخلاق، والإحسان، والجود، والكرم.
* التَّنبيه على المروءة، وحسن المعاملة، ومواساة الفقراء.
* الدَّعوة إلى التَّكافل الاجتماعي، والتَّعاون، والمواساة بين المسلمين.
* الرِّفق بالحيوان، والتَّأكيد على أنَّ هناك حقوقًا على الإبل غير الزَّكاة.

● **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ـ ﷺ ـ نَهَى عَنْ بَيْعِ**

(١) ينظر هذا البحث: (ص:٣٨).

حَبَلِ الحَبَلَةِ، وَكَانَ بَيْعًا يَتَبَايَعُهُ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ، كَانَ الرَّجُلُ يَبْتَاعُ الجَزُورَ إِلَى أَنْ تُنْتَجَ النَّاقَةُ، ثُمَّ تُنْتَجُ الَّتِي فِي بَطْنِهَا"(١). قِيْل: "إنَّه كَانَ يَبِيْعُ الشَّارِفُ – وَهِيَ الكَبِيْرَةُ الْمُسِنَّةِ – بِنَتَاجِ الْجَنِيْنِ الَّذِيْ فِيْ بَطْنِ نَاقَتِهِ"(٢).

يندرج هذا الحديث ضمن الإخباريَّات؛ لأنَّه يتضمَّن أفعالًا ماضية (**كان، قيل**)، وأفعالًا مضارعة (**يتبايعه، يبيع، تنتج**) تخبر وتصف نوعًا من البيع كان متعارفًا عند أهل الجاهلية ويعملون به، فالقوَّة الإنجازيَّة للفعل الكلامي تتَّضح ممَّا يأتي:

– المحتوى اللَّفظي:

* نهى عن بيع حبل الحبلة.
* كان بيعًا يتبايعه أهل الجاهليَّة.
* كان الرَّجل يبتاع الجزور إلى أن تنتج النَّاقة، ثمَّ تنتج الَّتي في بطنها.
* قيل: إنَّه كان يبيع الشَّارف ـ وهي الكبيرة المسنَّة ـ بنتاج الجنين الَّذي في بطن ناقته.

– المحتوى القضوي (المتكلِّم والمخاطب والعبارة والقصد التَّواصلي/فعل الإسناد):

المتكلِّم هو عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنه ـ، هذا الحديث موجَّه لجميع المسلمين بهدف شرح مفهوم بيع حبل الحبلة.

---

(١) محمَّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، **الجامع المسند الصَّحيح المختصر من أمور رسول الله ـ ﷺ ـ وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، المحقق: محمَّد زهير بن ناصر النَّاصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، (٣ /٧٠).

(٢) عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، **عمدة الأحكام من كلام خير الأنام ـ ﷺ ـ**، دراسة وتحقيق: محمود الأرناؤوط، مراجعة وتقديم: عبد القادر الأرناؤوط، دار الثَّقافة العربيَّة ، دمشق ـ بيروت، مؤسسة قرطبة ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، (ص:١٧٧).

يتمثَّل هذا البيع في قيام الرَّجل ببيع ما في رحم النَّاقة أو البقرة أو أي من الأنعام من جنين، أو بيع الجنين المستقبلي الَّذي يُفترض أن يوجد في رحم الجنين الحالي الموجود في بطنها. ويُعدُّ هذا النَّوع من البيع أحد التَّصرفات الَّتي كانت معروفة ومنتشرة بين أهل الجاهليَّة حيث اعتادوا على مثل هذه المعاملات. مثال على ذلك أن يشتري الرَّجل النَّاقة على أن تلد، ثمَّ تعيش النَّاقة المولودة حتَّى تكبر وتلد هي الأخرى، فيخبرنا أنَّ رسول الله ـ ﷺ ـ نهى عن هذا البيع.

– القوَّة الإنجازيَّة والتَّأثيريَّة:

ينظِّم الشَّرع أمور التَّعامل بين النَّاس في البيع والشِّراء؛ كي تتمَّ وهي خالية من الجهالة أو الخداع أو الحرمة، ففي الحديث إبطال بيع أهل الجاهليَّة، وإشارة إلى أنَّ البيع والشِّراء لابدَّ أن يكون في شيء معلوم وثمن معلوم؛ حتَّى لا يفضي إلى أكل المال بالباطل، أو إلى التَّشاجر والتَّنازع المنافي للمصلحة الكليَّة، فالنَّهي في الحديث غرضه التَّحريم، تحريم بيع الجنين منفردًا، وتحريم البيع إلى أجل مجهول، وتحريم بيع الجزور وغيره إلى أن تلد النَّاقة ثم يلد مولودها؛ لأنَّه صادر من الله ـ ﷻ ـ على لسان رسول الله ـ ﷺ ـ..

- **عَنْ جَابِرِ بْنُ عَبْدِ اللهِ، أَنَّهُ كَانَ يَسِيرُ عَلَى جَمَلٍ لَهُ قَدْ أَعْيَا، فَأَرَادَ أَنْ يُسَيِّبَهُ، قَالَ: "فَلَحِقَنِي النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ فَدَعَا لِي، وَضَرَبَهُ، فَسَارَ سَيْرًا لَمْ يَسِرْ مِثْلَهُ، قَالَ: بِعْنِيهِ بِوُقِيَّةٍ، قُلْتُ: لَا، ثُمَّ قَالَ: بِعْنِيهِ، فَبِعْتُهُ بِوُقِيَّةٍ، وَاسْتَثْنَيْتُ عَلَيْهِ حُمْلَانَهُ إِلَى أَهْلِي، فَلَمَّا بَلَغْتُ أَتَيْتُهُ بِالْجَمَلِ، فَنَقَدَنِي ثَمَنَهُ، ثُمَّ رَجَعْتُ، فَأَرْسَلَ فِي أَثَرِي، فَقَالَ: أَتُرَانِي مَاكَسْتُكَ لِآخُذَ جَمَلَكَ، خُذْ جَمَلَكَ، وَدَرَاهِمَكَ فَهُوَ لَكَ"**(١).

(١) مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، (٣ /١٢٢١).

يندرج هذا الحديث ضمن الإخباريَّات؛ لأنَّه يتضمَّن أفعالًا ماضية (**كنت، أعيا، أردت، لحقني، دعا، ضربه،سار، قال، قلت، قال، بعته، استثنيت، بلغنا، أتيته، نقدني، رجعت، أرسل، قال، خذ**)، وأفعالًا مضارعه (**أسيبه، أتراني، لآخذ**)، وهي أفعال تحمل قوَّة إنجازيَّة متضمِّنة في القول، هي: الإخبار عمَّا حدث بين جابر بن عبدالله ورسول الله ـ ﷺ ـ في سفرهما، وهي أفعال إنجازيَّة غير مباشرة تتضمَّن معنى خفي، وهو أنَّ النَّبيَّ ـ ﷺ ـ مطَّلعًا على أحوال أصحابه، سواء في الغنى أوالفقر، وكان يقدِّم الدَّعم لهم بأسلوب حكيم لا يمس كرامتهم أو يحرجهم.

هذا المثال يعكس مدى حرصه على مراعاة مشاعرهم وظروفهم، وهو جزء من حسن تعامله ورفقه بأصحابه، وفي تجسيده لقيم الرَّحمة والتَّعاطف الَّتي تميَّز بها.

– القوَّة الإنجازيَّة والتَّأثيريَّة:

هو جواز طلب شراء سلعة حتَّى إن لم يعلن صاحبها عن رغبته في البيع، وكذلك التَّفاوض على سعرها، ويشترط أن يتمَّ دفع الثَّمن وقت تسليم السِّلعة، مع التَّأكيد على جواز بيع البعير مع استثناء حقِّ ركوبه، بالإضافة إلى ذلك إذا كان البيع مشروطًا بشرط لا يتعارض مع الغاية من العقد؛ فإنَّ البيع والشَّرط كلاهما جائز.

المطلب الثَّاني: التوجيهات (Directive)

هي توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما، أو يقوم بشيء ما، ودفعه ليتصرَّف بسلوك متلائم مع الخبر الموجه له، و"هدفها جعل المرسل إليه يفعل شيئًا ما، ويحاول المرسل تحقيق هذا الهدف بدرجات مختلفة تتراوح بين اللِّين والقسوة، وذلك بالإغراء أو الاقتراح أو النُّصح، وبين العنف والشِّدَّة، وذلك بالإصرار على فعل الشَّيء"[1].

غرضها الإنجازي؛ هو توجيه المخاطب الى الفعل ومحاولة التَّأثير فيه، فـ "الأفعال

(١) عبدالهادي الشِّهري، **استراتيجيات الخطاب**، (ص: ١٥٨).

التَّوجيهيَّة تعبِّر عن توجُّه المرسل إلى أن ينفِّذ المرسل إليه بعض الأفعال في المستقبل، كما أنَّها تعبر عن رغبة المرسل أو أمنيته بأن يكون خطابه، أو بأن تؤخذ إرادته الَّتي انطوى عليها خطابه، على أنَّها هي السَّبب الرئيس أو الدَّافع الحقيقي في الفعل الَّذي سوف يأتي به المرسل إليه مستقبلًا"[(١)]، ويشمل هذا النَّوع من الأفعال كلُّ الأفعال الكلاميَّة الدَّالة على الطَّلب؛ كالأمر، والنِّداء، والنَّهي، والاستفهام، والعرض، والتَّحضيض، وقد يشمل مقصد نفسي بمعنى الأمر أو الاستفهام الَّذي يقصده المتكلِّم من خلال حديثه، فقد يخبر المتكلِّم وهو يقصد الأمر أو الاستفهام.

وردت نماذج من هذا النَّوع من الأفعال الكلاميَّة في الأحاديث النَّبويَّة عن الإبل الَّتي اختلفت أغراضها باختلاف سياقاتها ومقاصدها، فكانت أساليب (**الأمر، والنَّهي، والاستفهام**) متمثِّلة بغرض الوعظ، والإباحة، والنُّصح، والتَّوجيه، والإرشاد.

أولًا: الأمر.

هو "طلب الفعل بصيغةٍ مخصوصة، وله ولصيغته أسماءٌ بحسب إضافاته، فإن كان من الأعلى إلى مَن دونه، قيل له: (أمر)، وإن كان من النَّظير إلى النَّظير، قيل له: (طلبٌ)، وإن كان من الأدنى إلى الأعلى، قيل له: (دعاءٌ) "[(٢)].

تُستخدم صيغ الأمر خارج نطاقها الأساسي الَّذي وُضعت لأجله، فتُعبِّر عن معانٍ متعدِّدة، مثل: التَّوجيه والإرشاد، أو التَّهديد والوعيد، أو التَّرغيب، أو التَّهكم، أو حتَّى التَّعجيز والتَّحدِّي، وذلك وفقًا للسِّياق وقرائن الأحوال، وتتَّضح في

(١) المصدر السَّابق، (ص:٣٣٧).

(٢) ابن يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السَّرايا محمَّد بن علي، **شرح المفصل للزَّمخشري**، قدَّم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميَّة، بيروت/لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، (٤/ ٢٨٩).

الأحاديث الآتية:

- **عَنْ نَاجِيَةَ الْخُزَاعِيِّ، قَالَ عَمْرٌو فِي حَدِيثِهِ: وَكَانَ صَاحِبَ بُدْنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: "قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ أَصْنَعُ بِمَا عَطِبَ مِنَ الْبُدْنِ؟ قَالَ: انْحَرْهُ، وَاغْمِسْ نَعْلَهُ فِي دَمِهِ، ثُمَّ اضْرِبْ صَفْحَتَهُ، وَخَلِّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، فَلْيَأْكُلُوهُ"**(١).

في هذا الحديث مجموعة متواليَّة من الأفعال الكلاميَّة الطَّلبيَّة الواردة في صيغة فعل الأمر، وهي أفعال إنشائيَّة مباشرة تجيب الصَّحابي السَّائل وتوجِّهه إلى ما يجب أن يفعله إذا عطب أو مرض الهدي من الإبل أثناء أداء النُّسك، وليس العطب بسبب تفريط صاحبه أو إهماله، وقد اتَّضح هذا المقام من خلال سياق الحديث، فالسَّائل هو الصَّحابي ناجية الخزاعي، وهو صاحب بدن رسول الله - ﷺ - أي: المتمرِّس والخبير بتربية الإبل، فالسُّؤال الصَّادر منه هو مدار القوَّة الإنجازيَّة للفعل الكلامي **(قال: انحرْهُ، واغمِسْ نعلَهُ في دمِهِ، ثم اضربْ صفحتَهُ، وخَلِّ بينَ النَّاسِ وبينَهُ فليأكلُوه)**، وفائدته: الإرشاد، والتَّعليم، والبيان، والتَّوضيح.

الحديث الشَّريف يُظهر حكمًا فقهيًّا متعلِّقًا بالأضحية إذا أصابها مرض أو تعب يُحتمل أن يؤدي إلى هلاكها أو موتها قبل وصولها إلى موضع الذَّبح، حيث يُلزم في هذه الحالة ذبحها في مكانها دون تأخير إذا أُهمِلت حتَّى تهلك، يتوجَّب على صاحبها ضمانها كما لو فرَّط في حفظ وديعة حتَّى تلفت عند ذبحها، تكون هناك شعائر معينة مثل غمس النَّعل الَّذي قلِّد بها في دم الذَّبيحة وضربها على صفحة سنامها، كإشارة واضحة للمارَّة بأنَّها هدي حتَّى يعلموا بذلك، فيأكل منها المحتاجون دون أن تُعدَّ ميتة.

(١) ابن ماجة، **سنن ابن ماجه**، (٢/ ١٠٣٦).

إلى جانب ذلك، ينبغي تركها للمساكين، ويحرم على صاحبها وأصحابه الَّذين معه في الركب تناول شيء منها، سواء كان هؤلاء الرِّفاق مخالطين له مباشرة، أو مجرد جماعة من النَّاس غير مخالطين. ويعود السَّبب في تحريم الأكل منها على صاحبها ومن معه إلى سد باب الذَّريعة، الَّتي قد تؤدِّي إلى استغلال هذا الحكم من بعض النَّاس لتبرير النَّحر أو التَّعييب قبل الأوان، تجنبًا للفوضى وعدم تحقيق مقصود الأضحية، الَّذي يرتبط بأحكام وشعائر محدَّدة تُراعى قبل الأداء الكامل لها.

تتَّضح القوَّة الإنجازية للفعل الكلامي كالآتي:

– **المحتوى اللَّفظي**: الأمر (انحرْه، واغمسْ نعله في دمه، واضربْ صفحته، وخل بين النَّاس وبينه ليأكلوه).

– **المحتوى القضوي**: هو البِنية الدَّلاليَّة الَّتي تستند حكمًا أو فعلًا إلى مرجع معين، ويمكن فهمها مستقلة عن سياق التَّلفظ وسلطة المتكلِّم ونتاج الخطاب.

السَّائل: صحب البدن (صحابي)، **المرجع**: البدن المعطوبة، **المسند**: النَّحر والوسم، وإباحة الأكل، **القضية**: إذا عطبت البدنة تنحر ...

– **القوَّة الإنجازيَّة والتأثيرية**: التَّوجيه والإرشاد وتعليم الصَّحابة، وتوضيح الإجراءات الواجب اتباعها في حال تعرُّض الهدي من الإبل للتَّلف، أو إصابته بمرض يمنعه من إكمال دوره أثناء المناسك.

- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ** ـ ﷺ ـ: **"إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخِصْبِ، فَأَعْطُوا الْإِبِلَ حَظَّهَا مِنَ الْأَرْضِ، وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي السَّنَةِ، فَأَسْرِعُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ، وَإِذَا عَرَّسْتُمْ بِاللَّيْلِ، فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ، فَإِنَّهَا مَأْوَى الْهَوَامِّ بِاللَّيْلِ"**[(١)].

في هذا الحديث الشَّريف ثلاثة أفعال طلبيَّة (**فاعطوا، فأسرعوا، فاجتنبوا**)

(١) مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، (٣/ ١٥٢٥).

جاءت في صيغة الأمر المسند إلى واو الجماعة، وغرضها الإنجازي توعية وتثقيف المسافرين بضرورة مراعاة الرِّفق بالحيوان، وضمان توفير الرَّاحة والإطعام له؛ ليتمكَّن من متابعة سيره بشكل أفضل، هذه المبادئ تشكِّل مجموعة من القيم الَّتي توازن بين مصالح الإنسان.

ينصح النَّبي ـ ﷺ ـ أصحابه الَّذين يسافرون على الإبل أو الدَّواب مثل البغال والحمير خلال زمن الخصب، وهو الوقت الَّذي يكون فيه العشب وفيرًا، أن يمنحوا تلك الحيوانات حقَّها من الرَّاحة والرَّعي، ويتمُّ ذلك من خلال تقليل السُّرعة ومنحها فرصة لتأخذ نصيبها من العشب الَّذي حولها، دون أن تُحرم منه، أمَّا إذا كان السَّفر في زمن الجدب وقلَّة العشب، فقد وجَّه النَّبي ـ ﷺ ـ بالإسراع في السَّير قبل أن تصاب تلك الدَّواب بالإرهاق، لتتمكَّن من إيصال المسافرين إلى وجهتهم، وهي ما زالت تحتفظ بشيء من قوَّتها؛ لأنَّ التَّباطؤ في مثل هذا الظَّرف قد يؤدِّي إلى إنهاك الحيوانات، وتجعلها تضعف عن إكمال الرِّحلة، خاصة أنَّها في هذه الحالة لا تستفيد من الرَّعي، ولا تعوض ما تفقده من طاقتها.

هذا التَّوجيه يختلف عن مفهوم الرِّفق المعتاد بالحيوان؛ لأنَّ الرِّفق ارتباطه يكون أساسًا بوجود الخصب والأمان، وعدم وجود ما يستدعي الإسراع والتَّنقل العاجل.

أوصى النَّبي ـ ﷺ ـ المسافر واهتمَّ بمصلحته، حيث قال: وإذا أردتم الرَّاحة والنَّوم ليلًا، فتجنَّبوا الطَّريق، والمقصود هنا هو عدم النَّوم في مناطق المرور، فهذه الطُّرق تُستخدم من قبل الدَّواب وتمشي عليها، ما قد يسبب لكم الأذى، كما قد تشكِّلون عقبة أمام سيرها إذا استغللتم الطَّريق للاستراحة.

تُعدُّ الطُّرق مأوى للهوام كالحشرات، والعقارب، والأفاعي خلال اللَّيل، وهذه الهوام تلجأ إلى الطَّريق؛ لأنَّها طرق ممهَّدة وسهلة العبور، وقد تقصدها بحثًا عمَّا يمكن أن يكون قد تركه المارة أو سقط منهم؛ لذا فقد يتعرَّض من ينام في الطَّريق للأذى من

هذه المخلوقات.

ثانيًا: الاستفهام.

يعدُّ أسلوب الاستفهام وسيلة يستخدمها المتكلِّم لاستقصاء معلومة لم يكن على دراية بها مسبقًا، أو لطلب المعرفة بشأن أمر غامض باستخدام إحدى أدوات الاستفهام الخاصَّة. وينطَّوي الطَّلب على فهم أمر مجهول ضمن سياق يهدف إلى جذب انتباه المتلقِّي نحو أهميَّة تقديم الإجابة المطلوبة؛ ممَّا يمنح المتكلِّم فرصة إستراتيجيَّة للتَّأثير في سير الأحداث وتوجيهها بطريقة مدروسة، علاوة على ذلك يسهم هذا النَّوع من الطَّلب في تشكيل أنماط التَّفكير لدى المتلقِّي، بما يمكن من توجيه مسار الحوار نحو تحقيق الهدف المأمول الَّذي يسعى إليه المتكلِّم.

فهو "طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام، فقولنا: «طلب المراد»، عام فيه وفي الأمر، وقولنا: «على جهة الاستعلام»، يخرج منه الأمر، فإنَّه طلب المراد على جهة التَّحصيل والإيجاد"(١).

جاء الاستفهام في الأحاديث النَّبويَّة عن الإبل وهو استفهام غير العارف، الَّذي يهدف من خلاله الاستعلام عن أمور الدِّين والإلمام بها، ومنها:

- **عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ـ ﷺ ـ أَأَتَوَضَّأُ مِنْ لُحُومِ الْغَنَمِ؟ قَالَ: "إِنْ شِئْتَ فَتَوَضَّأْ، وَإِنْ شِئْتَ فَلَا تَوَضَّأْ، قَالَ أَتَوَضَّأُ مِنْ لُحُومِ الْإِبِلِ؟ قَالَ: نَعَمْ..."**(٢).

(١) يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، **الطِّراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، تحقيق: د. عبدالحميد الهنداوي، المكتبة العصريَّة، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ، (١٥٨/٣).

(٢) مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، (٢٧٥/١).

أسئلة الصَّحابي هي أفعال كلاميَّة استفهاميَّة مباشرة، استخدم فيها حرف الاستفهام الهمزة الَّتي تستخدم لطلب التَّصور والتَّصديق[1]، فالسُّؤال (**أنتوضَّأ من لحوم الغنم؟**)، و(**أنتوضَّأ من لحوم الإبل؟**)، استفهام حقيقي مباشر؛ لأنَّ الصَّحابي كان جاهلًا بالحكم ومتردِّدًا فيه، فغرضه الإنجازي طلب معرفة الحقيقة، ودليل على حرصه على فهم الحكم في الوضوء من لحم الغنم والإبل.

جاءت إجابة رسول الله ـ ﷺ ـ مختصرة وموجزة؛ لتزيل أي تردُّد وشك عن السَّائل، حيث جاءت عن السُّؤال الأول بـ: (**إن شئت**)، فالفعل الطَّلبي غرضه الإنجازي التَّخيير بين الفعلين، (**إن شئت فتوضَّأ**)، و(**إن شئت فلا تتوضَّأ**)، أي أنَّ الوضوء من لحم الغنم ليس واجبًا بل مستحبًّا وجائزًا لمن أراد التَّجديد أو الطَّهارة، وليس لأجل ناقضيَّة الأكل للوضوء، أمَّا الإجابة عن السُّؤال الثَّاني جاءت بـ (**نعم**)، حيث وجوب الوضوء من لحم الإبل، فهي إجابة مختصرة وصريحة مباشرة؛ لتزيل أي تردُّد أوشكٍّ في نفس السَّائل.

تتَّضح القوَّة الإنجازية للفعل الكلامي، كالآتي:

- **المحتوى اللَّفظي**: الاستفهام (أنتوضأ من لحوم الغنم؟ قال: إن شئت، قال: أنتوضأ من لحوم الإبل؟ قال: نعم).
- **المحتوى القضوي**: طلب معرفة الحقيقة، ودليل على حرصه على فهم الحكم في الوضوء من لحم الغنم والإبل.
- **القوَّة الإنجازيَّة والتَّأثيريَّة**: التَّخيير بين الفعلين، أي أنَّ الوضوء من لحم الغنم

(١) ينظر: محمَّد بن عبد الله، ابن مالك جمال الدِّين، **شرح تسهيل الفوائد**، تحقيق: د. عبد الرحمن السَّيد، د. محمَّد بدوي المختون، هجر للطِّباعة والنَّشر، ط١٤١٠،١هـ /١٩٩٠م، (١٠٩/٤).

ليس واجبًا، بل مستحبًّا وجائزًا لمن أراد التَّجديد أو الطَّهارة، ووجوب الوضوء من لحم الإبل.

- **عنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيّ، قَالَ :سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ ﷺ ـ يَقُولُ: "لَا تُصَلُّوا فِي عَطَنِ الْإِبِلِ، فَإِنَّهَا مِنَ الْجِنّ خُلِقَتْ، أَلَا تَرَوْنَ عُيُونَهَا وَهَيْئَتُهَا إِذَا نَفَرَتْ؟ وَصَلُّوا فِي مُرَاحِ الْغَنَمِ، فَإِنَّهَا هِيَ أَقْرَبُ مِنَ الرَّحْمَةِ"**(١).

يوضِّح رسول الله ـ ﷺ ـ التَّعليل الشَّرعي للنَّهي؛ بأنَّ الإبل لها علاقة بالشَّياطين، ويقرِّر ذلك بالاستفهام (**أَلَا تَرَوْنَ عُيُونَهَا وَهَيْئَتُهَا إِذَا نَفَرَتْ؟**) الَّذي يحمل قوَّة إنجازيَّة غير مباشرة تفيد التَّقرير والتَّأكيد بقرينة المقام، فقد انتقلت دلالة التَّركيب من مستوى إلى آخر؛ فتحوَّل الاستفهام إلى تقرير؛ لأنَّ الرَّسول ـ ﷺ ـ أنجز فعلًا لغويًّا غير مباشر باستعمال فعل آخر.

تتَّضح القوَّة الإنجازيَّة للفعل الكلامي، كالآتي:

– **المحتوى اللَّفظي**: (ألا ترون إلى عيونها وهيئتها إذا نفرت؟)

– **المحتوى القضوي**: المرجع: عيون الإبل عند نفارها، المسند: رؤية مظهر العيون عند نفارها، أي لعيون الإبل عند نفارها هيئة يمكن إدراكها بالحسّ.

– **القوَّة الإنجازيَّة والتَّأثيريَّة**: حجاجي إقناعي أراد أن يقنعهم النَّبي ـ ﷺ ـ بالنَّهي عن الصَّلاة في أماكن الإبل كون الإبل تعمل عمل الشَّياطين والأجنَّة؛ لأنَّ

(١) الإمام أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، المحقق: شعيب الأرنؤوط ـ محمَّد نعيم العرقوسي ـ إبراهيم الزيبق، إشراف: د. عبدالله بن عبدالمحسن التُّركي، مؤسَّسة الرِّسالة. (١٧٤/٣٤). هذا الحديث صحيح، وقد ورد بألفاظ متقاربة في عدة مصادر، وصححه الإمام الألباني وغيره من أهل العلم، ورواه الإمام أحمد في مسنده، وأبو داود، وابن ماجه، والنسائي بألفاظ متقاربة.

الإبل كثيرة النِّفار والشراد فتشوش قلب المصلي وتمنع الخشوع، ومن ثمَّ تفسد على المصلِّي صلاته.

ثالثًا: النَّهي.

النَّهي أسلوب إنشائي طلبي، فهو "قول ينبيء عن المنع من الفعل على جهة الاستعلاء، كقولك: لا تفعل، ولا تخرج. فقولنا: «قول ينبيء»، يدخل فيه جميع ما يدل على المنع من الفعل في سائر اللُّغات، وقولنا: «على جهة الاستعلاء»، نحترز به عن الرُّتبة، فإنَّها غير معتبرة"(١).

يُعدُّ النَّهي عملًا كلاميًّا تداوليًّا يوظف قوَّة إنجازيَّة ذات طبيعة طلبيَّة، تستمد معانيها من السِّياق الَّذي يضبط العلاقات الدَّلاليَّة بين الكلمات. يتفاعل هذا السِّياق بكل من مستوييه الإدراكي والعاطفي، مع المقام ومع نية المتحدِّث؛ ليسهم في توجيه دلالة النَّهي وتوضيح مقاصده الواقعيَّة.

- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ـ ﷺ ـ، قَالَ: "لاَ تَلَقَّوُا الرُّكْبَانَ، وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَلاَ تَنَاجَشُوا، وَلاَ يَبِعْ حَاضِرٌ لِبَادٍ، وَلاَ تُصَرُّوا الغَنَمَ، وَمَنِ ابْتَاعَهَا فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ بَعْدَ أَنْ يَحْتَلِبَهَا، إِنْ رَضِيَهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ سَخِطَهَا رَدَّهَا وَصَاعًا مِنْ تَمْرٍ"(٢).**

يُظهر الحديث الشَّريف مجموعة من الأفعال الكلاميَّة الَّتي تحمل طابعًا طلبيًّا بصيغة النَّهي، موجَّهة إلى تجَّار المسلمين بشكل عامٍّ، فقد نهى رسول الله ـ ﷺ ـ عن بعض الممارسات التَّجارية الضَّارة والمخلَّة بالنَّزاهة والعدل في التَّعاملات التَّجاريَّة، ومن ذلك: نهي شراء السِّلع قبل وصولها إلى الأسواق، وأن يشتري شخص سلعة، فيقوم

(١) يحي العلوي، **الطِّراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، (١٥٦/٣).

(٢) محمَّد البخاري، **صحيح البخاري**، (٧١/٣).

آخر بإغراء البائع بفسخ البيع ليبيعها له بسعر أفضل أو بشروط أخرى، والنَّهي عن (التَّناجش)، وأن يعمل المقيم في المدينة سمسارًا للقادم من البادية ببيع سلعه، وتصرية الإبل والغنم(١).

هذه التَّوجيهات النَّبويَّة جاءت لتُرسخ قيم الصِّدق والأمانة، وتمنع أيَّ تصرف يؤدِّي إلى خداع النَّاس أو الإضرار بهم في المعاملات.

تتَّضح القوَّة الإنجازيَّة للفعل الكلامي، كالآتي:

- **المحتوى اللَّفظي**: النَّهي المباشر في (**لا تلقَّوا الركبان، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، ولا تناجشوا، ولا يبع حاضر لباد، ولا تصروا الإبل والغنم**).
- **المحتوى القضوي**: تحريم (تلقي الركبان، وبيع بعضكم على بيع بعض، والتَّناجش، وبيع حاضر لباد، وتصرية الإبل والغنم).
- **القوَّة الإنجازيَّة والتَّأثيريَّة**: النُّصح والإرشاد، والإبلاغ والتَّوجيه بحرص الإسلام على صيانة أموال النَّاس وحفظ حقوقهم، والحثُّ على العدل في الأسعار، وترسيخ قيم الصِّدق والأمانة، وبذلك يضمن للمجتمع بناءه الاجتماعي السَّليم.

- **عن أبي هُريرةَ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: "لا سَبق إلا في خُفٍّ أو حافرٍ أو نَصلٍ"**(٢).

(١) ينظر: أبو المطرف عبدالرحمن بن مروان القنازعي القرطبي الأندلسي، **تفسير الموطَّأ**، حقَّقه وقدَّم له وخرَّج نصوصه: د. عامر حسن صبري، إصدارات وزارة الأوقاف والشُّؤون الإسلاميَّة، إدارة الشُّؤون الإسلاميَّة، قطر، (ص: ٤٨٩).

(٢) أبو داود سليمان، **سنن أبي داود**، المحقق: محمَّد محيي الدِّين عبد الحميد، المكتبة العصريَّة، صيدا، (٣ / ٢٩).

النَّهي في اللُّغة يمتدُّ ليشمل جميع الأفعال الكلاميَّة الَّتي تعبِّر عن المنع أو التَّحريم، بما في ذلك نفي وقوع الحدث[1]، كما يظهر ذلك في الحديث الشَّريف، حيث أوضح النَّبي ـ ﷺ ـ أنَّ المال والعطاء لا يكون مستحقًّا إلَّا في ثلاثة أمور: (إلَّا في خفٍّ)، أي: الإبل، أو في (حافر)، أي: الخيل، أو (نصل)، أي: رمي السَّهم، وبعدئذٍ، فإنَّ أخذ المال على مسابقات الإبل أو الخيل أو رمي السِّهام لا يُعدُّ من المنهي عنه.

يشجِّع الإسلام على كلِّ الوسائل الَّتي تسهم في تأهيل المسلمين ـ قديمًا ـ للجهاد في سبيل الله، وأباح السِّباق في الخيل والإبل ورمي السهام وأخذ المال عليها؛ لأنَّها أدوات تساعد في التَّغلب على الأعداء، وتشكِّل وسيلة للتَّحفيز والتَّشجيع على الجهاد.

تتَّضح القوَّة الإنجازيَّة للفعل الكلامي، كالآتي:

- **المحتوى اللَّفظي**: نفي الحدث، وهو من الأفعال الكلاميَّة الدَّالة على النَّهي (لا سبق إلَّا في نصل، أو خفٍّ، أو حافر).
- **المحتوى القضوي**: المتكلِّم: رسول الله ـ ﷺ ـ، **المرجع**: حدث السَّبق، **المسند**: الأنواع الثَّلاثة (سبق، نصل، حافر)، **القضية**: تأهيل المسلمين للجهاد في سبيل الله، وتشكِّل وسيلة للتَّحفيز والتَّشجيع على الجهاد.
- **القوَّة الإنجازيَّة والتأثيرية**: الحثُّ أو التَّنبيه على أهميَّة المسابقة والرِّياضة بهذه المذكورات وما أشبهها من وسائل الجهاد؛ لما في ذلك من العون على القيام بهذه الفريضة العظيمة ـ الجهاد في سبيل الله ـ فهي من عدَّة القتال في سبيل الله تعالى، وفيها ترغيب في الجهاد.

- **عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «نَهَى النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ عَنْ عَسْبِ**

(١) ينظر: محمود نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللُّغوي المعاصر**، (ص:١٠٢).

الفَحْلِ"[١].

- **عَن جَابِر بْنَ عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: «نَهَى رَسُولُ اللهِ - ﷺ - عَنْ بَيْعِ ضِرَابِ الْجَمَلِ..."**[٢].

يظهر من خلال الحديثين المتضمّنين صيغة النَّهي في حكم الصَّريحة: (**نهى النَّبي - ﷺ -**) دلالة النَّهي على التَّحريم دلالة واضحة؛ ليتكوَّن الفعل الكلامي من فعل إسنادي موضوعه النَّهي المسند إلى رسول الله - ﷺ -، والمتضمّن تحريم (بيع عسْب الفحل، أو ضرِاب الجمل)، يعني: لا يجوز للمسلم أن يبيع عسب الفحل، وهو ضرابه، قال الزبيدي:" العسب: ضراب الفحل...،أو العسب: ماؤه، أي: الفحل، فرسًا كان أو بعيرًا... والعسب إعطاء الكراء على الضراب..."[٣]، وبناء على نصِّ الحديث، فإنَّه يحرم بيع ماء الفحل؛ لأنَّ هذه أمور طبيعية يتعامل بها المسلمون فيما بينهم دون الحاجة إلى مقابل مادي، وهي من أساسيَّات التَّعاون والتَّكافل بين النَّاس، وينبغي أن تُقدم بلا مقابل؛ لأنَّها ممَّا يخدم مصالح المسلمين العامة؛ ولذلك لا يصح التَّعامل معها كمجال للبيع والشِّراء.

تتَّضح القوَّة الإنجازيَّة للفعل الكلامي، كالآتي:

- **المحتوى اللَّفظي**: صيغة النَّهي في حكم الصَّريحة (نهى النَّبي - ﷺ - عن عسب الفحل، ونهى رسول الله - ﷺ - عن بيع ضراب الجمل).
- **المحتوى القضوي**: تحريم بيع عسب الفحل أو ضراب الجمل؛ لأنَّه قد لا

(١) محمَّد البخاري، **صحيح البخاري**، (٩٤/٣).

(٢) مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، (١١٩٧/٣).

(٣) محمَّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين ، دار الهداية، (٣/ ٣٦٧).

ينجح التَّلقيح ولا يحصل الحمل؛ ممَّا يجعل الأجر غير مضمون؛ ولأنَّه من جنس الماعون، أي: ما يعار من الأشياء ويستفاد منه.

– **القوَّة الإنجازيَّة والتَّأثيريَّة**: الحثُّ على مكارم الأخلاق، والتَّسامح والتَّكافل بين النَّاس، وأن يتبرَّع أصحاب الفحول بإعارتها للتَّلقيح دون مقابل.

- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -، قَالَ: «إِيَّاكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا ظُهُورَ دَوَابِّكُمْ مَنَابِرَ، فَإِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُبَلِّغَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ، وَجَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَعَلَيْهَا فَاقْضُوا حَاجَتَكُمْ"**[1].

فعل الكلام، هو التَّحذير في(**إيَّاكم**)، وهو فعل إنجازي مباشر يسترعي الاهتمام وانتباه المخاطب؛ ممَّا يستأثر التَّفاعل الإيجابي مع مضمون الخطاب، جاء في سياق توجيه وتحذير النَّبي - ﷺ - ونهيه للمؤمنين من أن يستخدموا ظهور دوابِّهم منابر للجلوس عليها عند الخطبة، والحديث فيما بينهم؛ وخاصَّة عندما تكون لهم عادة أو لغير حاجة؛ فتتعب الدَّابة لغير داع.

يتحقَّق الغرض الإنجازي انطلاقًا من السِّياق التَّواصلي الَّذي وظفت فيه بنية الفعل الكلامي، فالغاية المرجوة من هذا النَّهي هي التَّأثير في المخاطب وحمله على أدائه فعل ما، وهو الدَّعوة إلى ترك الجلوس على الإبل والدَّواب؛ لأنَّها تؤذى بطول الجلوس الَّذي لا يحصل من ورائه فائدة، فلا يتَّخذها الإنسان مستقرًّا له وهي واقفة، ويجلس يحدِّث صاحبه كأنهما جالسان على الأرض يتحدَّثان ويؤذيان الدَّابة.

يستعين الرَّسول - ﷺ - ترك الجلوس على الإبل والدَّواب في الإقناع بالأفعال الكلاميَّة الحجاجيَّة الموحية بالفعل الإنجازي والمفسرة للغرض من النَّهي، وهي أنَّ الله - ﷻ - جعل وظيفة الدَّواب حمل النَّاس في أسفارهم الَّتي يصعب عليهم الوصول إليها

(١) أبو داود سليمان، **سنن أبي داود**، (٢٧/٣).

إلَّا بعد مشقَّة وجهد، مع العلم أنَّ هناك بدائل سخَّرها الله لهم، فقد هيَّأ الأرض لتكون وسيلة انتفاع لهم، حيث تحملهم في كلِّ الأحوال والأوقات، سواء في خطبهم أو أحاديثهم أو غيرها، لذلك افعلوا على ظهر الأرض ما تشاؤون، فهي منصَّة لكم، تحمل منابر خطبكم ومجالسكم، ومن خلال هذا الطَّرح، يتحقَّق تأثير قوي على المتلقِّي، نتيجة التَّحذير الَّذي يدفعه تلقائيًّا إلى تحقيق المطلوب، وتنفيذ الفعل المرجو بصورة تامَّة ومؤثِّرة.

المطلب الثَّالث: الإعلانيَّات/ التَّصريحات(Declarations):

هي أفعال كلاميَّة "يكون إيقاع الفعل فيها مقارنًا للفظه في الوجود، فأنت توقع بالقول فعلًا"(١)، بمعنى أنَّها أفعال كلاميَّة عندما يتلفَّظ بها المتكلِّم يصبح الكلام نافذًا، ويترتَّب عليه تغيير في الواقع المتَّصل بهذا الحكم، والهدف منها يكون إحداث واقعة، أو إحداث تغيير في الوضع القائم عن طريق الإعلان أو التَّصريح، وكأنَّه قد تغيَّر فعليًّا، ويكون للمتكلِّم سلطة شرعيَّة أو قانونيَّة تخوِّله إصدار هذه الأحكام أو الإعلانيَّات، وبما أنَّ رسول الله ـ ﷺ ـ جاء مشرِّعًا بعد القرآن، فسنَّته منها كثير يدخل في هذا النَّوع، ومن ثمَّ هي" أنواع أفعال الكلام تلك الَّتي تغيِّر الحالة عبر لفظها... ويتوجَّب على المتكلِّم تسنُّم دور مؤسَّساتي في سياق معين؛ لإنجاز الإعلان بصورة صحيحة...وباستعمال الإعلانات يفيد المتكلِّم العالم عبر الكلمات"(٢).

أهم سمة من سمات الإعلانيَّات هي أنَّه يقتضي عرفًا غير لغوي، كما أنَّ محتواه القضوي مطابق للعالم الخارجي، واتِّجاه المطابقة فيها مزدوج من الكلمات إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمات، فـ "السِّمة المميزة لها أنَّ أداءها النَّاجح يتمثَّل في مطابقة

(١) محمود نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللُّغوي المعاصر**، (ص:٩٨).

(٢) جورج يول، **التَّداولية**، (ص: ٨٩).

محتواها القضوي للعالم الخارجي... فضلًا عن أنَّها تقتضي عرفًا غير لغوي"[١]، كما أنَّ "اتِّجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمات، ولا تحتاج إلى شرط إخلاص"[٢].

المسؤول عن تحقيق المطابقة في الإعلانيَّات قد يكون المتلقِّي، أو المتكلِّم، وقد يكون غيرهما[٣]، وتشمل الإقاعيَّات، أفعال الطَّرد، والإقالة، وإعلان الحرب، والزَّواج، والطَّلاق ...[٤].

في الأحاديث النَّبويَّة المتعلِّقة بالإبل عن رسول الله ـ ﷺ ـ، إعلان حكم بنصاب زكاة الإبل ومقدارها، هذا البيان يأتي كتشريع واضح يُرشد المسلمين الَّذين يأتون بعد ذلك، ويوضِّح لهم كيفيَّة أداء هذه العبادة بما يتَّفق مع تعاليم الإسلام، وبمجرد التَّصريح به سيترتَّب عليه تغيير في الوضع القائم، أو تغيير في حق الامتلاك، فهي أفعال كلاميَّة إيقاعيَّة تؤثِّر على العالم الخارجي، ويترتَّب على تركها مخالفة شرعيَّة.

- **عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: "انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، أَوْ وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، أَوْ كَمَا حَلَفَ، مَا مِنْ رَجُلٍ تَكُونُ لَهُ إِبِلٌ، أَوْ بَقَرٌ، أَوْ غَنَمٌ، لَا يُؤَدِّي حَقَّهَا، إِلَّا أُتِيَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَعْظَمَ مَا تَكُونُ وَأَسْمَنَهُ، تَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا، وَتَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا، كُلَّمَا جَازَتْ أُخْرَاهَا رُدَّتْ عَلَيْهِ أُولَاهَا، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاس"[٥].**

(١) محمود نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللُّغوي المعاصر**، (ص: ٥٠).

(٢) المصدر السَّابق، (ص:٥٠).

(٣) ينظر: علي الصرَّاف، **في البراجماتية**، (ص: ٢٠٩).

(٤) ينظر: جون سيرل، **العقل واللُّغة والمجتمع**، (ص: ٢١٩).

(٥) محمَّد البخاري، **صحيح البخاري**، (١١٩/٢).

في قوله ـ ﷺ .: أسلوب قسم وأسلوب استثناء، وأفعال خبريَّة مبنية للمجهول، وجمل زمانيَّة بمجرد التَّلفُّظ بها يصف لنا العذاب الأخروي الغيبي المؤجل الَّذي سيتحقَّق حدوثه بصدور الأمر الإلهي إلى المأمور، فيتمثَّل له، وجاء الحديث ليعظم قضية زكاة الأنعام، وفريضة إخراجها على أصحابها، ويحذر من التَّهاون فيها.

غرض الأفعال الكلاميَّة الوعيد العظيم من الله ـ ﷻ ـ، ويدلُّ على عظم الخطر في البخل بالزَّكاة وعدم أدائها، وبيان قدرة الله ـ ﷻ ـ وعدله، حيث يوضِّح الحديث عظمة الله وقدرته في كيفيَّة تمثيل الأنعام يوم القيامة؛ لتكون سببًا في عذاب المفرطين.

تعدَّلت القوَّة الإنجازيَّة بإسناد فعل الإتيان يوم القيامة للمجهول (**أُتي بها يوم القيامة ...**)، ومعلوم من قام بالفعل هو الله ـ ﷻ ـ، ولكن لما كان فعل الإتيان من ورائه إلزام الحجَّة الَّتي يتَّبعها استمرار العذاب، حيث تأتي الإبل يوم القيامة أعظم ما كانت عند الَّذي منع زكاتها، فتطؤه بأخفافها، وتنطحه بقرونها،كلَّما جازت أُخراها ردَّتْ عليه أُولاها، ويستمرُّ هذا العقاب حتَّى يفرغ الحساب، وينتهي الحكم بين النَّاس.لم يسند النَّبي ـ ﷺ ـ هذا الشَّر الَّذي سيناله العبد تأدُّبًا مع الله ـ ﷻ ـ، كما أنَّ هناك علَّة أخرى تكمن وراء إسناد فعل الإتيان للمجهول، ذلك بأنَّ المقام مقام ذمٍّ لمانع الزَّكاة، فلم يظهر الله ـ ﷻ ـ ذاته، ولم ينسب الفعل لنفسه تنزيهًا له سبحانه.

اشتمل الخطاب على أفعال كلاميَّة غير مباشرة مستلزمة مقاميًّا، إذ جاءت على حسب وصف (**فان ديك**) أفعالًا إضافيَّة مساعدة جزئيَّة للفعل الكلّي المركَّب لتجعله فعلًا ناجحًا، في حين أنَّ الفعل المساعد قد ينجز فقط بجعل جزء الفعل وحده ناجحًا[1]، مثل التَّهديد والوعيد، والتَّحذير والتَّرهيب من ترك إخراج حق الله ـ ﷻ ـ في

(١) ينظر: فان ديك، **النَّص والسِّياق (استقصاء البحث في الخطاب الدَّلالي والتَّداولي)**، ترجمة: عبدالقادر قنيني، أفريقيا الشَّرق، المغرب، ٢٠٠٠م، (ص: ٢٤٠-٢٤١).

الأنعام، والتَّرغيب في عمل الخير، والتَّعظيم لقدرة الله ـ ﷻ ـ وعدله، والتَّنبيه على قدرة الله ـ ﷻ ـ في جمع النَّاس ومحاسبتهم، وأنَّه لا ظلم في هذا اليوم حتَّى يقضى بين النَّاس.

أمَّا الحالة النَّفسيَّة الَّتي تعبِّر عنها الإيقاعيَّات، فهي إرادة المتكلِّم في وقوع هذا الفعل وتحققه بنجاح، وبذلك يكون قد أوقع فعلًا بمجرد القول، عن طريق إيجاد واقع، إذ لا يراد بالإيقاعيَّات وصف واقع، لكنَّ الانتقال إلى واقع جديد يتحقَّق فيه هذا الفعل.

تدعَّمت القوَّة الإنجازيَّة بالمدخل إلى فعل الإيقاع بالقسم (**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، أَوْ وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، أَوْ كَمَا حَلَفَ..**)، للدَّلالة على تعظيم جواب القسم، وبيان أهمِّيته وجسامته وتوكيده، كما تدعَّمت القوَّة الإنجازيَّة في سوق فعل الإيقاع واضحًا خاليًا من المجاز، يفهمه العامَّة ولا يحتاج إلى شرح.

تتَّضح القوَّة الإنجازيَّة للفعل الكلامي، كالآتي:

- **المحتوى اللَّفظي**: أسلوب القسم وأسلوب الاستثناء، أفعال خبريَّة مبنيَّة للمجهول، وجمل زمانيَّة.
- **المحتوى القضوي**: من يملك الإبل ولا يؤدِّي زكاتها يعذب في الآخرة.
- **القوَّة الإنجازيَّة والتَّأثيريَّة**: التَّهديد والوعيد، والتَّحذير والتَّرهيب من ترك إخراج حق الله ـ ﷻ ـ في الأنعام، والتَّرغيب في عمل الخير، والتَّعظيم لقدرة الله ـ ﷻ ـ وعدله، والتَّنبيه على قدرة الله ـ ﷻ ـ في جمع النَّاس ومحاسبتهم.

- **عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ـ ﷺ ـ أَنَّهُ قَالَ: "...، وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ ذَوْدٍ مِنَ الْإِبِلِ صَدَقَةٌ..."**(١).
- **عَنْ أَبِي بَكْرٍ ـ رضي الله عنه ـ، كَتَبَ لَهُ هَذَا الكِتَابَ لَمَّا وَجَّهَهُ إِلَى البَحْرَيْنِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذِهِ فَرِيضَةُ الصَّدَقَةِ الَّتِي فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ عَلَى**

(١) مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، (٦٧٥/٢).

الْمُسْلِمِينَ، وَالَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا رَسُولَهُ، "فَمَنْ سُئِلَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى وَجْهِهَا، فَلْيُعْطِهَا وَمَنْ سُئِلَ فَوْقَهَا فَلاَ يُعْطِ فِي أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ مِنَ الإِبِلِ، فَمَا دُونَهَا مِنَ الغَنَمِ مِنْ كُلِّ خَمْسٍ شَاةٌ إِذَا بَلَغَتْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ إِلَى خَمْسٍ وَثَلاَثِينَ، فَفِيهَا بِنْتُ مَخَاضٍ أُنْثَى..."(١).

- **عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ـ ﷺ ـ قَالَ: "فِي كُلِّ سَائِمَةِ إِبِلٍ فِي أَرْبَعِينَ بِنْتُ لَبُونٍ، وَلَا يُفَرَّقُ إِبِلٌ عَنْ حِسَابِهَا مَنْ أَعْطَاهَا مُؤْتَجِرًا – قَالَ ابْنُ الْعَلَاءِ مُؤْتَجِرًا بِهَا – فَلَهُ أَجْرُهَا، وَمَنْ مَنَعَهَا فَإِنَّا آخِذُوهَا وَشَطْرَ مَالِهِ، عَزْمَةً مِنْ عَزَمَاتِ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ، لَيْسَ لِآلِ مُحَمَّدٍ مِنْهَا شَيْءٌ"**(٢).

منح فعل الكلام قوَّة إنجازيَّة؛ لأنَّ إصدار الحكم، وتحديد وضبط نصاب ومقدار زكاة الإبل من واقع سلطة النَّبي ـ ﷺ ـ، وغرضه الإنجازي هو التَّشريع والتَّصريح والإعلان والإعلام بما يجب أن يتمَّ في زكاة الإبل، وجعل المخاطبين يخرجون نصابه المقدَّر.

تتَّضح القوَّة الإنجازيَّة للفعل الكلامي، كالآتي:

– **المحتوى اللَّفظي**: (ليس فيما دون خمس من الإبل صدقة...)، و(في أربع وعشرين من الإبل فما دونها الغنم، في كلِّ خمس شاة، فإذا بلغت خمسًا وعشرين إلى خمس وثلاثين ففيها ابنة مخاض أنثى...)، و(في كلِّ سائمةِ إبلٍ في أربعين بنت لبون...).

– **المحتوى القضوي**: تحديد رسول الله ـ ﷺ ـ مقدار زكاة الإبل، وجعل المخاطبين يخرجون المقدار المعلوم منها.

– **القوَّة الإنجازيَّة والتَّأثيريَّة**: هو فعل كلامي إيقاعي أحدث تغييرًا في العالم

(١) محمَّد البخاري، **صحيح البخاري**، (١١٨/٢).

(٢) أبو داود سليمان، **سنن أبي داود**، (١٠١/٢).

بمجرد إعلانه؛ لأنَّ التَّلفُّظ به يؤدِّي إلى تحقيقه وإيقاعه، وهو التَّصريح والإعلان بمقدار أونصاب زكاة الإبل، وقد أكَّد الرَّسول ـ ﷺ ـ عزمه على تحقيق هذا الفعل والعمل به؛ ممَّا يبرز حرصه على نجاحه وتنفيذه بشكل فعَّال، وبهذا يكون قد أحدث تغييرًا ملموسًا بمجرد التَّصريح، مكرِّسًا القول كوسيلة فعَّالة لإيجاد واقع جديد.

ثمَّ أعلن بأنَّه (لا تُفرَّق إبلٌ عن حسابها، من أعطاها مُؤتَجِرًا بها فله أجرها، ومن منعها فإنَّا آخذوها وشطر ماله، عزمة من عزمات ربِّنا، لا يحلّ لآل محمَّدٍ منها شيء)، وهذا فعل إيقاعي آخر يؤكِّد على أهميَّة إخراج زكاة الإبل السَّائمة الَّتي ترعى بنفسها، فلا يجوز تفريق الإبل المتجاورة لتجنب بلوغ النِّصاب، وتسقط عنه الزَّكاة، فمن يؤدِّي زكاة إبله طواعية له أجرها عند الله، ومن يمتنع عن أدائها يؤخذ منه الزَّكاة بالقوَّة، بالإضافة إلى نصف ماله كعقوبة. وهذا الحكم هو أمر ثابت من الله ورسوله، ولا يجوز لأهل بيت النَّبي محمَّد ـ ﷺ ـ أن يأخذوا شيئًا من هذه الزَّكاة، وقد دلَّت الصِّيغة الخبريَّة على أفعال كلاميَّة غير مباشرة، مثل: التَّرغيب والوعد لمن أعطاها، والتَّهديد والوعيد لمن منعها.

- **عَنْ أَبِي الْبَدَّاحِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ـ ﷺ ـ "رَخَّصَ لِرِعَاءِ الْإِبِلِ فِي الْبَيْتُوتَةِ يَرْمُونَ يَوْمَ النَّحْرِ، ثُمَّ يَرْمُونَ الْغَدَ، وَمِنْ بَعْدِ الْغَدِ بِيَوْمَيْنِ وَيَرْمُونَ، يَوْمَ النَّفْرِ"**[1].

قوله: (**رخَّص**) فعل كلامي غرضه إيقاع الفعل، فهو إعلان للصَّحابة وكافَّة المسلمين بإباحة وجواز ترك المبيت بمنى لرعاة الإبل من الحجَّاج، وجواز رمي الجمرات في يوم واحد لهم، وقد أحدث هذا الإعلان تغييرًا في العالم بمجرد إعلانه، فقد أعطى

(١) أبو داود سليمان، **سنن أبي داود**، (٢/٢٠٢).

رسول الله ـ ﷺ ـ للمشتغلين برعي الإبل من الحجاج حكمًا سيترتب عليه تغيير في الوضع، ولا دمّ عليهم، فقد أباح وأجاز لهم:

– ترك المبيت بمنى ليال التَّشريق، وأن يبيتوا حيث يعملون ولو كانوا بعيدين عن منى؛ لأنَّه لا يستطيع أن يترك إبله حتَّى لا تسرق أو تموت.

– جمع رمي الجمرات في يوم واحد، أي يرمون يوم النَّحر (جمرة العقبة)، ثمَّ يرمون بعد الغد ليومين (يرمون الجمار الثَّلاث مرَّتين في يوم واحد، مرَّة عن اليوم الحادي عشر ومرَّة عن اليوم الثَّاني عشر، ثمَّ يرمون يوم النَّفر)، أي: يوم الدَّفع والخروج من منى لمن لم يتعجَّل، أي: يرمون الجمار الثَّلاث يوم الثَّالث عشر.

كلُّ هذه أمور تغيَّرت وأحدثت بإعلان رسول الله ـ ﷺ ـ أو برخصته لأصحاب الإبل من الحجاج، لقد منح فعل الكلام قوَّة إنجازيَّة؛ لأنَّ إصدار الرُّخصة وإعلانها من واقع سلطة النَّبي ـ ﷺ ـ، وغرضه الإنجازي هو التَّشريع والتَّصريح والإعلان بجواز وإباحة ما رخَّص به لأصحاب الإبل من الحجَّاج من التَّيسير في أمر المبيت والإقامة عند الرَّمي، تخفيفًا عنهم من مشقَّة السَّفر والعبادة، فقد جاء الإسلام رحمةً بالنَّاس، مراعيًا مصالحهم وحاجاتهم فيما ينظِّم شؤون حياتهم، مع الحرص على أن يؤدُّوا عباداتهم بأكمل صورة ممكنة؛ بدءًا من القيام بالواجبات والأركان الأساسيَّة، والتَّيسير في بعض السُّنن عند وجود أعذار مشروعة، بذلك يظلُّ الدِّين قريبًا من النَّاس، بلا حواجز تمنعهم عن أداء فرائضهم، وما هذا إلَّا دليل واضح على سماحة التَّشريع الإسلامي الَّذي يسعى لتحقيق المصالح العامَّة وتخفيف المشقَّة، لا سيَّما لمن كان له ظروف استثنائيَّة أو عذر معتبر.

تتَّضح القوَّة الإنجازيَّة للفعل الكلامي، كالآتي:

– المحتوى اللَّفظي: فعل (**رخَّص**) متعدِّيًا إلى (**رعاة الإبل في البيتوتة**)، مع ترتيب أزمنة الرَّمي (**يرمون يوم النَّحر، ثمَّ يرمون الغد ليومين، ثمَّ يرمون يوم النَّفر**).

– **المحتوى القضوي**: رعاة الإبل يرمون الجمار في قت مختلف عن بقية الحجاج.

– **القوَّة الإنجازيَّة والتَّأثيريَّة**: رفع الحرج العملي عن رعاة الإبل بيان رحمة الإسلام بالنَّاس، مراعيًا مصالحهم وحاجاتهم فيما ينظِّم شؤون حياتهم، مع الحرص على أن يؤدُّوا عباداتهم بأكمل صورة ممكنة، والتَّيسير وتخفيف المشقَّة في بعض السُّنن عند وجود أعذار مشروعة، بذلك يظلُّ الدِّين قريبًا من النَّاس، بلا حواجز تمنعهم عن أداء فرائضهم، وهذا دليل على سماحة التَّشريع الإسلامي، الَّذي يسعى لتحقيق المصالح العامَّة .

- **عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ** ـ ﷺ ـ **قَالَ: "الْبَقَرَةُ عَنْ سَبْعَةٍ، وَالْجَزُورُ عَنْ سَبْعَةٍ"**(١).

أقرَّ الرَّسول ـ ﷺ ـ من خلال هذا الفعل الكلامي حُكمًا أو قانونًا يُجيز الاشتراك في الهدي، ويُقاس عليه الاشتراك في الأضحية، حيث يمكن للبدنة أو البقرة أن تجزيء عن سبعة أشخاص، ويحصل كلُّ شخص منهم على أجر أضحية كاملة، ومع ذلك يُشترط ألَّا يزيد العدد عن سبعة، وإن كان بالإمكان أن يقل.

هذا الحُكم النَّبوي يُعدُّ محتوى قضويًا صادقًا، صادرًا عن مصدر التَّشريع نفسه وهو رسول الله ـ ﷺ ـ، ويتضمَّن توجيهًا واضحًا بجواز مشاركة الأشخاص في الأضحية أو الهدي، شريطة الالتزام بعددهم المحدد، مع التَّحذير من مخالفته إذا تجاوز العدد المصرَّح.

إنَّ الشُّروط المرتبطة بهذا الفعل تضمن انسجامه مع الواقع من جهة المطابقة بين القول والعالم المحيط، والغرض من هذا التَّشريع يتجسَّد في إحداث تغيير إيجابي يسمح بالجواز، بهدف تعزيز المشاركة والتَّكافل الاجتماعي بين النَّاس، إلى جانب توسيع

(١) أبو داود سليمان، **سنن أبي داود**، (٩٨/٣).

دائرة الانتفاع باللُّحوم وتوزيعها على أكبر عدد ممكن من الأفراد والأسر،كما يهدف إلى التَّيسير على المسلمين في أداء هذه الشَّعيرة بطريقة جماعيَّة، و ـ أيضًا ـ هذا الاشتراك يشكِّل تعبيرًا جميلًا عن التَّراحم والتَّآلف بينهم، حيث يجتمعون لأداء هذه العبادة واقتسام فرحتها معًا، من جانب آخر يبدو أنَّ عمليَّة المطابقة تتَّخذ اتجاهًا مزدوجًا، حيث تنسجم الكلمات مع العالم، وكذلك العالم مع الكلمات.

أمَّا الحالة النَّفسيَّة الَّتي تعبِّر عنها الإيقاعيَّة، فهي الإرادة الواضحة للنَّبي ـ ﷺ ـ بتحقيق هذا الفعل وإنجاحه. وهكذا يُعدُّ هذا الفعل الكلامي أكثر من مجرد وصف للواقع؛ بل يمثِّل دافعًا نحو الانتقال إلى واقع جديد يتأسَّس عليه هذا الحُكم النَّبوي، ويُرسَّخ فيه بنجاح.

المطلب الرَّابع: الإلتزاميَّات (Commissives):

الإلتزاميَّات هي "أفعال كلاميَّة يقصد بها المتكلِّم الالتزام طوعًا بفعل شيء للمخاطب في **المستقبل**، بحيث يكون المتكلِّم مخلصًا في كلامه، عازمًا على الوفاء بما التزم به"(١).

- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ـ ﷺ ـ قَالَ: "... وَمَا مِنْ صَاحِبِ إِبِلٍ لَا يُؤَدِّي حَقَّهَا، إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْفَرَ مَا كَانَتْ، فَيُبْطَحُ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ، فَتَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا، كُلَّمَا مَضَتْ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا، رُدَّتْ عَلَيْهِ أُولَاهَا، حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ عِبَادِهِ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ، ثُمَّ يَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّار"(٢).**

وردت الأفعال الالتزاميَّة في قوله: (... **يبطح لها بقاع قرقر، تطؤه بأخفافها،**

(١) محمود نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللُّغوي المعاصر**، (ص: ١٠٤).

(٢) أبو داود سليمان، **سنن أبي داود**، (١٢٤/٢).

كلَّما مضت عليه أخراها ردَّت عليه أولاها، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، ثمَّ يرى سبيله إمَّا إلى الجنَّة، وإمَّا إلى النَّار)، وهي أفعال توعَّد من خلالها الرَّسول ـ ﷺ ـ كلُّ من بخل ولم يؤدِّ زكاة إبله المفروضة.

هي أفعال التزاميَّة أفادت فعلًا إنجازيًّا هو التَّرهيب والوعيد بعذاب أليم يوم القيامة، حيث يوضِّح الحديث إنَّه سيبسط له يوم القيامة في (قاع قرقر)، ـ وهو أرض مستوية واسعة أو ما يشبه الصَّحراء ـ، وستطأه الإبل بخفافها، وكلَّما مرَّت عليه الإبل آخرها عادت عليه أولاها، ـ أي: يتكرَّر هذا العذاب بحيث لا ينتهي إلَّا بعد انقضاء المدَّة المحدَّدة ـ، في يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة، ثمَّ بعد هذا العذاب الطَّويل يرى مصيره إمَّا إلى الجنَّة أو إلى النَّار.

القوَّة الإنجازيَّة للفعل الكلامي تتَّضح من خلال:

- **المحتوى اللَّفظي**: (وما من صاحب إبل لا يؤدِّي حقَّها إلا بسط لها بقاع قرقر، تطأه بخفافها، كلَّما مرَّت عليه أخراها ردَّت عليه أولاها، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، ثمَّ يرى سبيله إمَّا إلى الجنَّة وإمَّا إلى النَّار)، أسلوب الشَّرط والعطف.
- **المحتوى القضوي**: يقرِّر رسول الله ـ ﷺ ـ أنَّ الَّذين يبخلون ولم يؤدُّوا زكاة إبلهم المفروضة؛ بأنَّه سيبسط لهم يوم القيامة في قاع قرقر، وستطؤهم الإبل بخفافها، كلَّما مرَّت عليهم الإبل آخرها عادت عليهم أولاها، في يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة، ثمَّ بعد هذا العذاب الطَّويل يرون مصيرهم إمَّا إلى الجنَّة أو إلى النَّار.
- **القوَّة الإنجازيَّة والتَّأثيريَّة**: الوعيد والتَّرهيب لكلِّ من يبخل ولم يؤدِّ زكاة إبله المفروضة، واستخدام رسول الله ـ ﷺ ـ لهذه الأفعال الالتزاميَّة الَّتي أدَّت غرض الوعيد والتَّرهيب كوسيلةً فعَّالة لتربية الإنسان وتوجيهه نحو السُّلوك القويم،

حيث يسهم في تهذيب النَّفس وتقويمها وإرشادها إلى مسارات السَّلامة في الدُّنيا والآخرة؛ بهدف تحقيق رضا الله ﷻ - باجتناب المحرَّمات، واتِّباع التَّعليمات الَّتي تحثُّ على توخِّي الحذر من الأعمال الَّتي ورد فيها وعيد أو تحذير، كما إنَّ إدراك الإنسان للعواقب المترتِّبة على هذه المخالفات، قد يدفعه إلى الامتناع عن الوقوع فيها، مدفوعًا بالخشية من العقاب الأخروي النَّاتج عنه.

- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: "مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الجُمُعَةِ غُسْلَ الجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الخَامِسَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ حَضَرَتِ المَلاَئِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ"**[(١)].

في هذا الحديث سلسلة من الأفعال الكلاميَّة الوعديَّة التَّبشيرية المصاغة في هيئة جمل شرطيَّة، يوضِّح من خلالها النَّبي - ﷺ - لأصحابه مقدار الجزاء العظيم المنتظر لمن يبكر إلى صلاة الجمعة، واستخدم النَّبي - ﷺ - أسلوب التَّمثيل؛ لتقريب الفكرة وتوضيح قيمتها، حيث شجَّع أصحابه على الاغتسال يوم الجمعة، والتَّبكير إلى الصَّلاة خلال السَّاعات الأولى؛ لنيل الثَّواب الأكبر الَّذي يعادل في قيمته التَّصدُّق ببدنة.

تتَّضح القوَّة الإنجازيَّة للفعل الكلامي، كالآتي:

– **المحتوى اللَّفظي**: (من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثمَّ راح، فكأنَّما قرب بدنة).

– **المحتوى القضوي**: يوضح الحديث الشَّريف أنَّ التَّبكير إلى صلاة الجمعة له

(١) محمَّد البخاري، **صحيح البخاري**، (٢/٣).

فضل عظيم، وأنَّ كلَّ ساعة مبكرة يذهب فيها المسلم إلى المسجد يعادل التَّصدق على الفقراء بشيء معين، فالأول كبدنة، والثَّاني كبقرة ...، هذا يدلُّ على عظم الأجر والثَّواب لمن بكَّر في الذَّهاب إلى صلاة الجمعة.

- **القوَّة الإنجازيَّة والتَّأثيريَّة:** يحثُّ رسول الله ـ ﷺ ـ أصحابه على الاغتسال ليوم الجمعة، ويرغبهم في التَّبكير لصلاتها في السَّاعات الأولى، ويبشِّرهم بالحصول على الثَّواب الأعظم الَّذي يعادل التَّصدق بالبدنة.

- **عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَتْ نَاقَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ـ ﷺ ـ تُسَمَّى: العَضْبَاءَ، وَكَانَتْ لاَ تُسْبَقُ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ لَهُ فَسَبَقَهَا، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمِينَ، وَقَالُوا: سُبِقَتِ العَضْبَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ: "إِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ لاَ يَرْفَعَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ"**(١).

الفعل الكلامي (**إنَّ حقًّا على الله أن لا يرفع شيئًا من الدُّنيا إلَّا وضعه**) يتضمَّن فعل التزامي صريح يقرِّر سنَّة إلاهيَّة كونيَّة واضحة غير قابلة للتَّبديل أو التَّعديل، فسنن الله ـ ﷻ ـ في الكون لا تتبدَّل ولا تتغيَّر، وجاء بصيغة جازمة موكِّدة لا تحتمل شكًّا ولا ريبًا ممَّن لا ينطق عن الهوى إن هو إلَّا وحي يوحى، وهو وعد يوضِّح فيه رسول الله ـ ﷺ ـ أمرًا مؤكَّدا ثابتًا على الله، بأنَّه من سنن الله في خلقه، إذ أن بعد كل صعود يكون هبوط، فلا يدوم حال في هذه الدُّنيا لأحد، إذ تتغيَّر الأحوال من حال إلى حال، وهذا الفعل يؤثِّر على العالم الاعتباري الخارجي، ويصل تأثيره إلى ضبط العلاقات بين النَّاس بعضهم بعضًا، ولا شكَّ أنَّ عدم انتباه النَّاس لهذا الوعد والوعيد من الله ـ ﷻ ـ سيترتَّب عليه مخالفات شرعيَّة كثيرة، إذ إنَّ معظم مشاكل النَّاس اعتقادهم أنَّهم سيخلَّدون، أو أنَّ كلَّ شيء سيدوم على حاله.

---

(١) محمَّد البخاري، **صحيح البخاري**، (١٠٥/٨).

الفعل الإلزامي هو محتوى قضوي صادق، والَّذي سنَّه هو الله ـ ﷻ ـ، فمصدره السَّلطة الإلهيَّة القدريَّة، وما يحمله من إعلام بأنَّ أمور الدُّنيا ناقصة غير كاملة، والغرض من هذا الفعل هو إحداث تغيير في العالم بذكر هذا الفعل الإلزامي الَّذي نفى مفهوم الأبديَّة أو البقاء وعدم الفناء، بهدف الحثِّ على التَّواضع والاعتدال والصَّبر والتَّفاؤل، وتعويد النَّفس على تقوى الله ـ ﷻ ـ والخوف منه؛ لأنَّه لا دوام ولا بقاء ولا ثبات لشيء، كما يبدو في هذا الفعل أنَّ اتِّجاه المطابقة مزدوج، من العالم إلى الكلمات، ومن الكلمات إلى العالم.

أمَّا الحالة النَّفسيَّة الَّتي تعبِّر عنها الإلزاميَّات، فهي إرادة الرَّسول ـ ﷺ ـ في وقوع هذا الفعل وتحقِّقه بنجاح، وبذلك يكون قد أوقع فعلًا بمجرد القول، عن طريق إيجاد واقع جديد يسيطر عليه هذا الفعل.

ينطوي تحت الفعل الإلزامي أفعالًا كلاميَّة غير مباشرة مستلزمة مقاميًّا، مثل:

- التَّنبيه على ترك المباهاة، والفخر بمتاع الدُّنيا.
- التَّرغيب والحثُّ على التَّواضع والاعتدال، والصَّبر والتَّفاؤل.
- التَّرهيب من الفخر بمتاع الدُّنيا؛ لأنَّ المتاع به قليل والحساب عليه طويل، فحقَّ على ذي عقل ودين الزُّهد فيه، وترك التَّرفع بنيله.

تدعَّمت القوَّة الإنجازيَّة بالمدخل إلى فعل الإلزام بالقسم الضِّمني **(إنَّ حقًّا)**؛ لدلالة على تعظيم هذا الإلزام وتأكيده، كما تدعَّمت القوَّة الإنجازيَّة في سوق فعل الإلزام واضحًا خاليًا من المجاز، يفهمه العامَّة، ولا يحتاج إلى شرح، وكي يجعل المتلقِّي خير مستقبل، أتى بالإجمال والعموم والشُّمول في النَّكرة **(شيئًا)**، لكيلا يعتقد السَّامع أنَّ كلَّ شيء يرفع يوضع؛ لأنَّ هناك من رفعه الله بالعبادة والطَّاعة، فهذا لا يوضع بل يزداد قربًا من الله ـ ﷻ ـ ورفعة بالإخلاص والصِّدق والعمل الصَّالح، فهذا إلى ارتفاع وعلو وفضل؛ لذا احترس، وقال: **(من الدُّنيا)**، فالمراد الدُّنيا قد ترتفع، أي: يرفع

الإنسان فيها بأسباب من منصب، أو تجارة، أو وظيفة، أو غير ذلك، ثمَّ تتغيَّر الأحوال فيحصل الوضع.

تتَّضح القوَّة الإنجازيَّة للفعل الكلامي، كالآتي:

- **المحتوى اللَّفظي**: جملة خبريَّة مؤكدة بـ(**إن**) تتضمَّن أسلوب القصر بـ(**لا**) و(**إلَّا**) تسند فعل الرَّفع إلى الله ـ ﷻ ـ.
- **المحتوى القضوي**: كلُّ ما يرفع من متاع الدُّنيا يقابله وضع وزوال.
- **القوَّة الإنجازيَّة والتَّأثيريَّة**: التَّنبيه على ترك المباهاة والفخر بمتاع الدُّنيا، التَّرغيب والحثُّ على التَّواضع والاعتدال، والصَّبر والتَّفاؤل، والتَّرهيب من الفخر بمتاع الدُّنيا، والإعلام بأنَّ أمور الدُّنيا ناقصة غير كاملة.

- **حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ، فَقَالَ: هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ: "لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُ مِائَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ"**(١).

وعد رسول الله ـ ﷺ ـ في هذا الحديث الرجل بأنَّ الله سيعطيه سبعمئة ناقة مخطومة في الآخرة ـ وهو لا ينطق عن الهوى إن هو إلَّا وحي يوحى ـ من خلال الفعل الكلامي (**لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مَخْطُومَةٍ**)، وفعل الكلام المباشر هنا أنتج فعلًا لفظيًّا هو ما نطق به ـ ﷺ ـ، وفعلًا قضويًّا يندرج في باب الوعديَّات أو الالتزاميَّات، وفعلًا إنجازيًّا تأثيريًّا في كلِّ مسلم، حيث الحث والتَّرغيب بالتَّبرع بما يستعان به على القتال من فرس أو ناقة أو غير ذلك، فالمبشِّر هو: رسول الله ـ ﷺ ـ، والمبشَّر: هو الرجل، والمبشّر به: هو سبعمئة ناقة مخطومة في الآخرة، والسَّبب الموصل

(١) مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، (١٥٠٥/٣).

لهذه البشارة: هو وقف النَّاقة للجهاد في سبيل الله، مع أدواتها الَّتي تستخدم في توجيهها، أي للتَّصدق بها، واستخدامها في خدمة المسلمين.

المطلب الخامس: التَّعبيريَّات (Expressives):

هي أفعال كلاميَّة يعبِّر بها المتكلِّم عن حالته النَّفسيَّة أو عن موقفه النَّفسي اتِّجاه واقعة أو غرض ما، وما ينتابه من انفعالات ومشاعر" في حالات الرِّضا والغضب والسُّرور والحزن والنَّجاح والفشل ...، وليس من اللَّازم أن تقتصر هذه الأفعال على ما هو خاص بالمتكلِّم من الأحداث، بل تتعدَّاها إلى ما يحدث للمشاركين في الفعل، وتنعكس آثاره النَّفسيَّة والشُّعوريَّة على المتكلِّم"(١)، وفي التَّعبيرات ليس على المتكلِّم جعل العالم يطابق كلماته، ولا الكلمات تطابق العالم، فاتِّجاه المطابقة فارغ فيها، "إذ يغني عنه شرط الإخلاص، فإذا تحقَّق أنجز الفعل إنجازًا ناجحًا"(٢)، أي إخلاص المتكلِّم في التَّعبير عن الحالات النَّفسيَّة، والغرض الإنجازي الَّذي توصله هذه الأفعال؛ هي إيصال رسالة واضحة للسَّامع أو مجموعة السَّامعين بأنَّ هناك عاطفة وشعور موجودين لدى المتحدِّث يتوفَّر فيهما شرط الإخلاص.

تلعب اللُّغة دورًا جوهريًّا في التَّعبير عن المشاعر ونقلها للآخرين، لكن من المهمّ الإشارة إلى أنَّها ليست الوسيلة الوحيدة لتحقيق ذلك، فهناك وسائل أخرى يمكن من خلالها إيصال العواطف، مثل: لغة الجسد الَّتي تُظهر علامات تعبيريَّة واضحة، كأن يبرز على وجه الشَّخص الغاضب تقطيب الحاجبين، أو تغير تعابير الوجه، بالإضافة إلى ذلك يمكن لنبرة الصَّوت أثناء الكلام أن تعكس مشاعر معينة، حتَّى لو كانت الكلمات المستخدمة تخلو من أيِّ إشارات لفظيَّة صريحة إلى تلك المشاعر.

(١) محمود نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللُّغوي المعاصر**، (ص:١٠٤).

(٢) المصدر السَّابق، (ص:١٠٤).

- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ ﷺ ـ قَالَ:"كَانَ لِرَجُلٍ عَلَى النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ سِنٌّ مِنَ الإِبِلِ، فَجَاءَهُ يَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ: أَعْطُوهُ، فَطَلَبُوا سِنَّهُ فَلَمْ يَجِدُوا لَهُ إِلاَّ سِنًّا فَوْقَهَا، فَقَالَ: أَعْطُوهُ، فَقَالَ: أَوْفَيْتَنِي أَوْفَى اللَّهُ بِكَ، قَالَ النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ: إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً"**(١).

السِّياق الَّذي ورد فيه الحديث هو: كان لرجل دَين على النَّبي ـ ﷺ ـ، وكان النَّبي ـ ﷺ ـ قد استقرض من ذلك الرَّجل ناقة صغيرة، فجاء إلى النَّبي ـ ﷺ ـ يطلب منه قضاء دَيْنِه، فأمر الصَّحابة أن يعطوه بعيرًا مساويًا لبعيره في السِّن، فلم يجدوا، فأمر أن يعطوه بعيرًا أكبر من بعيره، ثمَّ قال: فإنَّ أفضلكم في معاملة النَّاس وأكثركم ثوابًا، أحسنكم قضاءً للحقوق، وقد تضمَّن الفعل الكلامي الآتي:

– فعل الأمر المكرَّر مرتين (**أعطوه**) والموجَّه من الرَّسول ـ ﷺ ـ إلى الصَّحابة، يعدُّ توكيل منه لغيره بالقضاء عنه، وغرضه الإنجازي هو رغبة الرَّسول ـ ﷺ ـ في توجيه الصَّحابة إلى إنجاز هذا الفعل، ويُلحظ الحالة النَّفسيَّة له ـ ﷺ ـ، وهي الإلزام والحثُّ والرَّغبة في أداء الدَّين إذا حلَّ أجله، ولا ينبغي مجافاة صاحب الحقِّ؛ وذلك للتَّأثير في المسلمين وترغيبهم ودفعهم لسداد ديونهم، وجواز التَّوكيل في قضاء الدَّين، وجواز أن يردَّ الدَّين بأجود من الَّذي عليه دون أن يشترط المقرض ذلك، وهذا يدلُّ على حرص رسول الله ـ ﷺ ـ الشَّديد في تعليم أصحابه وتوجيههم.

– يأتي رسول الله ـ ﷺ ـ بجملة تقريريَّة تُعدُّ من الأفعال الكلاميَّة التَّعبيريَّة يفصح من خلالها عن مشاعره اتِّجاه الواقع، ويؤكِّد حسن خلقه ـ ﷺ ـ ومكارم الأخلاق المحمودة عرفًا وشرعًا، وهدفها الإنجازي مدح فئة من المؤمنين يتَّصفون بصفة حسن قضاء الحقوق، فيعدُّون أفضلهم في معاملة النَّاس، كما تهدف إلى الحثِّ على حسن

(١) محمَّد البخاري، **صحيح البخاري**، (٣/٩٩).

المعاملة واللُّطف في القول، والتَّرغيب في حسن الخلق والتَّنفير من ضدِّه.

- **عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ، أَنّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -، عَنِ اللُّقَطَةِ، قَالَ: "عَرِّفْهَا سَنَةً، ثُمَّ اعْرِفْ وِكَاءَهَا، وَعِفَاصَهَا، ثُمَّ اسْتَنْفِقْ بِهَا، فَإِنْ جَاءَ رَبُّهَا فَأَدِّهَا إِلَيْهِ"، فَقَالَ :يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَضَالَّةُ الْغَنَمِ؟ فَقَالَ" :خُذْهَا، فَإِنَّمَا هِيَ لَكَ أَوْ لِأَخِيكَ أَوْ لِلذِّئْبِ"، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَضَالَّةُ الْإِبِلِ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ، أَوِ احْمَرَّ وَجْهُهُ، وَقَالَ: "مَا لَكَ وَلَهَا؟ مَعَهَا حِذَاؤُهَا وَسِقَاؤُهَا حَتَّى يَأْتِيَهَا رَبُّهَا"**(١).

في هذا الحديث الشَّريف وصف سردي خبري يوحي بغضب الرَّسول - ﷺ -، ويلخِّص موقفه من الأعرابي، **الأول**: يصفه الرَّاوي نفسه بقوله: (**فغضب رسول اللهِ - ﷺ - حتَّى احمرَّت وجنتاه أو احمرَّ وجهه**)، فهو يدلُّ على حالة الغضب الشَّديد، **والآخر**: يعبِّر عنه رسول الله - ﷺ - بنفسه عن طريق الاستفهام التَّوبيخي (**ما لك ولها؟**)، فهو فعل كلامي تعبيري غير مباشر جاءت قوَّته الإنجازيَّة عبر الأسلوب الإنشائي مستعملًا الاستفهام، فإن كانت قوَّته الإنجازيَّة الاستفهام، إلَّا أنَّ غرضه ليس استفهامًا، بل إنَّ غرضه الإنجازي يفيد الزَّجر، والغضب إظهار المنع والنَّفي، والإنكار، والتَّوبيخ، والتَّعجب.

السِّياق اللُّغوي للحديث هو من كشف عن حقيقة هذا الاستفهام وغرضه، حيث أراد أن يبيّن - ﷺ - مدى قلَّة إدراك السَّائل وتقصيره في الفهم، حيث لم ينتبه إلى المعنى المقصود ولم يراعِ الدِّقة فيه. فقد وقع في خطأ القياس، عندما قارن بين أمرين لا يشتركان في نفس الطَّبيعة أو الخصائص، فاللُّقطة تُطلق على الشَّيء الَّذي يسقط من صاحبه ويجهل مكانه، أمَّا ضالة الإبل فلا ينطبق عليها ذلك، فالإبل لديها القدرة

(١) مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، (٣/ ١٣٤٨).

على الرَّعي لعدَّة أيام قبل أن تعود للمكان الَّذي تعرفه، أو يتمكَّن صاحبها من إيجادها واستعادتها بسهولة.

الغرض الإنجازي من هذه الأفعال التَّعبيرية: هو الزَّجر والمنع والنَّهي، وردع المخاطب عن الفعل، والامتناع والتَّحذير من أخذ ضالة الإبل؛ لإنَّها توفَّرت لها كلُّ أسباب المعيشة، ومن أهم مقاصد الشَّريعة الإسلاميَّة الحفاظ على أموال النَّاس وحمايتها من النَّهب والسَّرقة والتَّلف، وكذلك منعت الشَّريعة طمع الآخرين فيها عند فقدانها.

- **عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: "لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ نَاسًا فِي الْقِسْمَةِ، فَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى أُنَاسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ، وَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ، فَقَالَ رَجُلٌ: وَاللهِ، إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا عُدِلَ فِيهَا وَمَا أُرِيدَ فِيهَا وَجْهُ اللهِ، قَالَ فَقُلْتُ: وَاللهِ، لَأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ ﷺ ـ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ، قَالَ: فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَ كَالصِّرْفِ، ثُمَّ قَالَ: «فَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ يَعْدِلِ اللهُ وَرَسُولُهُ»، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ"**(١).

يُلحظ في هذا الحديث وصفًا خبريًّا سرديًّا تمَّ من خلالها نقل ما حدث من رسول الله ـ ﷺ ـ في غزوة حنين، حيث كان هناك تركيز خاص على استقطاب شخصيَّات بارزة، وتفضيلهم في توزيع الغنائم بمنحهم زيادة، وذلك بدافع حرص النَّبي ـ ﷺ ـ على إدخال جميع النَّاس في دين الله، فكان يسعى إلى استمالة الزُّعماء والمطاعين في قبائلهم بقصد جذبهم للإسلام، وتشجيع أقوامهم على اتِّباعهم والثَّبات عليه؛ لذا منح الأقرع بن حابس مئة من الإبل، وقدَّم نفس الكمية لعُيينة بن حصن،

(١) مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، (٢/٧٣٩).

كما خصَّ آخرين من أشراف العرب بالتَّفضيل في القسمة آنذاك.

من هذه الأفعال: **(لَمَّا كانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ)**، **(آثَرَ النبيُّ ـ ﷺ ـ أُنَاسًا في القِسْمَةِ)**، **(فأعْطَى الأقْرَعَ بنَ حَابِسٍ مِئَةً مِنَ الإبِلِ)**، **(وأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذلكَ)**، **(وأَعْطَى أُنَاسًا مِن أَشْرَافِ العَرَبِ فَآثَرَهُمْ يَومَئذٍ في القِسْمَةِ)**، **(قالَ رَجُلٌ: واللَّهِ إنَّ هذِه القِسْمَةَ ما عُدِلَ فِيهَا، وما أُرِيدَ بهَا وجْهُ اللَّهِ)**، **(فَقُلتُ: واللَّهِ لَأُخْبِرَنَّ النَّبيَّ ـ ﷺ ـ)**، **(فأَتَيْتُهُ، فأخْبَرْتُهُ)**، **(فَقالَ: فمَن يَعْدِلُ إذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ ورَسولُهُ ؟)**، **(رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قدْ أُوذِيَ بأَكْثَرَ مِن هذا فَصَبَرَ)**، **(فَقُلْتُ: لاَ جَرَمَ لاَ أَرْفَعُ إلَيْه بَعدَهَا حَدِيثًا)**.

في الجمل السَّابقة مجموعة من أفعال القول الَّتي تحمل قوَّة إنجازيَّة متضمِّنة في القول مفادها الوصف والإخبار ونقل الحادثة الَّتي حدثت مع عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ ورد فعل رسول الله ـ ﷺ ـ، أمَّا الفعل التَّأثيري النَّاتج عن الفعل الإنجازي؛ هو بيان حلم رسول الله ـ ﷺ ـ، ومدى عفوه وحلمه وإعراضه عن الجاهل، والتَّعريض بقول الرَّجل لعبد الله بن مسعود ونفيه وتكذيبه.

كما يُلحظ **أفعال الوعديَّات أو (الالتزاميَّات)** في قوله: **(واللَّهِ إنَّ هذِه القِسْمَةَ ما عُدِلَ فِيهَا، وما أُرِيدَ بهَا وجْهُ اللَّهِ)**، **(واللَّهِ لَأُخْبِرَنَّ النَّبيَّ ـ ﷺ ـ)**، هنا فعلان دالان على الحلف واليمين يفيدان التَّأكيد، فالقوَّة الإنجازيَّة الَّتي يتضمَّنها القول عرضت بقوَّة (القسم) ، وهو أسلوب إنشائي غير طلبي؛ ليحقِّق فعلًا إنجازيًّا مباشرًا يتمثَّل في الحلف واليمين، حيث يقسم الرَّجل على رأيه في قسمة رسول الله ـ ﷺ ـ، فالجملة تحمل قوَّة إنجازيَّة متضمِّنة في القول عرضت للتَّأكيد المباشر؛ ولتحقِّق فعلًا إنجازيًّا هو عدم الرِّضا، ظنًّا منه بأنَّها قسمة غير عادله، كما أنَّ عبدالله بن مسعود يقسم ـ أيضًا ـ على أن يخبر رسول الله ـ ﷺ ـ؛ لأنَّ في كلام الرَّجل اتِّهام لرسول الله، فالجملة تحمل قوَّة إنجازيَّة متضمِّنة في القول عرضت للتَّأكيد المباشر؛ لتحقِّق فعلًا إنجازيًّا هو الوعيد، كما أنَّه عبَّر عن ذلك في غياب النَّبي ـ ﷺ ـ؛ ممَّا يعكس خللًا في

قلب هذا الرَّجل؛ حيث إنَّه لم يُبادر بمواجهة النَّبي ـ ﷺ ـ برأيه، ليتيح للنَّبي ـ ﷺ ـ فرصة توضيح الحكمة من الأمر، أو ليعيد النَّظر في موقفه إذا كان قد أخطأ، وقد استعمل كلًّا منهما القسم للتَّأكيد.

يُلحظ ـ أيضًا ـ مجموعة من الأفعال التَّعبيرية الَّتي تعبِّر عن موقف نفسي تعبيرًا يتوفر فيه شرط الإخلاص، وهي أساليب خبريَّة تحمل دلالات: الغضب، والإنكار التَّكذيبي، والتَّأسف والنَّدم، وتمثَّلت في الجملة الآتية:

(فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَ كالصِّرْفِ)، (فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَالم يَعْدِلِ اللهُ وَرسولُهُ؟)، (يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبر)، (لاَ جَرَمَ لاَ أَرْفَعُ إِلَيْه بَعدَهَا حَدِيثًا).

الفعل الكلامي (**تغيَّر وجهُه**) فعل إنجازي غير مباشر يحمل معنى ضمنيًّا خفيًّا، وجاء ليحقِّق فعلا إنجازيًّا هو الغضب؛ لأنَّ الرَّسول ـ ﷺ ـ لما سمع كلام الرَّجل غضب غضبًا شديدًا، فظهرت على وجهه علامات الحزن والألم. (**حتَّى كان كالصِّرف**)، أي: احمرَّ وجهه، وعبَّر عن شدَّة غضبه بالاستفهام الإنكاري الَّذي جاء بمعنى النَّفي، ويحمل دلالة التَّعريض والاستهجان، والمعنى لا أحد يعدل إذا لم يعدل رسول الله ـ ﷺ ـ، في قوله: (**فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَالم يَعْدِلِ اللهُ وَرسولُهُ؟**)، وذكر لفظ الجلالة هنا للإشارة إلى أنَّ رسول الله ـ ﷺ ـ مبلغ عن الله، أمَّا الفعل التَّأثيري النَّاتج عن الفعل الإنجازي هو ضرورة اتِّباع ما أمرنا به الله ـ ﷻ ـ ورسوله ـ ﷺ ـ؛ لأنَّه لا ينطق عن الهوى إن هو إلَّا وحي يوحى، كما يدلُّ على سعة حلمه ـ ﷺ ـ، فلم يحاسب الرَّجل ويحاكمه، بل العفو والإحسان والتَّسامح.

الفعل الكلامي (**يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبر**)، هو فعل كلامي تعبيري مباشر، جاء عبارة عن دعاء رسول الله ـ ﷺ ـ لموسى، وجاء ليحقَّق فعلا إنجازيًّا هو التَّرحم، أمَّا بالنسبة للأثر النَّاتج عن هذا الفعل، فهو أنَّ الأنبياء

يستلهمون بعضهم البعض ويتأسَّون بخصال بعضهم. فقد استلهم النَّبي - ﷺ - من صبر موسى - عليه السلام - مع قومه، فصبر هو الآخر على هذا الرَّجل، وهي دعوة إلى الاقتداء بالأنبياء - عليهم السلام - في الصَّبر على الأذى، والاقتداء بمن سبق من الأقران الصَّالحين، وأن نحتسب الأجر من الله - عزَّ وجلَّ -.

أمَّا الفعل الكلامي **(لا جَرَمَ)**، **فهو** فعل التزامي صريح مباشر يفيد معنى التَّأكيد والتَّحقيق، وأن ما بعده أمر مؤكَّد لا شكَّ فيه الغرض منه التَّعهد، وقد جاءت العبارة عن التزام المتكلِّم بالفعل وتعهده بألَّا يرفع حديثًا يسمعه إلى رسول الله - ﷺ - بعد هذه الحادثة لئلا يغضبه **(لاَ أَرْفَعُ إِلَيْه بَعدَهَا حَدِيثاً)**، أمَّا الفعل التَّأثيري النَّاتج عن الفعل الإنجازي، فهو شعور عبد الله بن مسعود بالتَّأسف والنَّدم، وأنَّه تأثَّر بغضب النَّبي - ﷺ -، وقرَّر ألَّا يثير غضبه مرَّة أخرى.

- **حدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا مَهْدِيٌّ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي يَعْقُوبَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعْدٍ مَوْلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ : أن رسول الله ﷺ .،... دَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ من الْأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ .، حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ .، فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ، فَقَالَ: " مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ، لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟"، فَجَاءَ فَتًى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ :لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ .فَقَالَ: "أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا؟، فَإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ"**(١).

يُلحظ في هذا الحديث أفعالًا دالة على الوصف والإخبار، كما تدل على التَّعبيريَّات والبوحيَّات، فقد تمَّ من خلالها نقل ما حدث من رسول الله - ﷺ - عندما دخل، **(حائطًا)**، أي: بُستانًا، **(لِرَجُلٍ من الأنصار)**، ومن هذه الأفعال: **(دخل،**

(١) أبو داود سليمان، **سنن أبي داود**، (23/٣).

رأى، حنّ، ذرفت، فأتاه، فمسح، فسكت، فقال، فجاء، فقال، تتقي، ملكك، شكا، تجيعه، تدئبه)، فهي أفعال تحمل قوَّة إنجازيَّة متضمِّنة في القول؛ لتحقِّق فعلًا إنجازيًّا هو الإخبار، ووصف ما فعله الجمل، فلمَّا رأى الجمل النَّبيَّ - ﷺ - (**حَنَّ**)، أي: بكى بالحنين، (**وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ**)، أي: سالت عيناه دمعًا، وهي أفعال تعبِّر عن حالة الحزن والألم والوجع، فأتاه النَّبيُّ - ﷺ - (**فَمسحَ ذِفْرَاهُ**)، وهو الموضع الَّذي يعرق من قفا البعير عند أذنه، وهما ذفريان، (**فَسكت**)، أي: عن الحنين والدَّمع، أمَّا الفعل التَّأثيري النَّاتج عن الفعل الإنجازي هو التَّعبير عن مشاعر الرَّحمة والعطف، والرفق بالحيوان وتقدير حقوقه، كما تدلُّ على رضا الجمل وفرحه.

يُلحظ ـ أيضًا ـ في الحديث فعل توجيهي يحاول من خلاله رسول الله - ﷺ - توجيه المخاطب إلى شيء معين، تمثل في جملة الاستفهام الإنكاري (**أفلا تتَّقي اللَّهَ في هذِهِ البَهيمةِ الَّتي ملَّكَكَ اللَّهُ إيَّاها؟ فإنَّهُ شَكا إليَّ أنَّكَ تُجيعُهُ وتُدئبُهُ**)، والَّتي تحمل قوَّة إنجازيَّة مفادها التَّوبيخ، فأراد رسول الله - ﷺ - أن يوبّخ صاحب الجمل، ويبيّن له مدى تقصيره في حقِّه، كما أنَّها تعبِّر عن موقف نفسي تعبيرًا يتوفَّر فيه شرط الإخلاص وهو الغضب والأسي، وذلك أنَّ الرَّسول - ﷺ - عندما رأى الجمل حنَّ وذرفت عيناه، فحزن وغضب لحاله الَّتي عليها، أمَّا الفعل التَّأثيري النَّاتج عن الفعل الإنجازي؛ فهو ضرورة الرِّفق بالحيوان، وتقدير حقوقه، وتحريم ظلم الدَّواب بإتعابها وتجويعها.

الخاتمة:

التَّداوليَّة علم لغوي يركِّز على دراسة اللُّغة ضمن سياق استخدامها، إذ تهتمُّ بتحليل الخطاب في إطار ظروفه، مع النَّظر إلى قصد المتحدِّث، وكيفيَّة استيعاب السَّامع للرِّسالة وأدائها، ومن أبرز النَّظريَّات المنبثقة عن التَّداوليَّة نظريَّة أفعال الكلام، الَّتي تؤكِّد أنَّ كلَّ تلفُّظ يحمل في جوهره هدفًا إنجازيًّا يؤثِّر على الواقع المحيط، إذ طبِّقت هذه النّظريَّة عند **(سيرل)** في الأحاديث النَّبويَّة عن الإبل، وتوصَّل الباحث إلى عدَّة نتائج، منها:

- يظهر المفهوم جليًّا في الأحاديث النَّبويَّة المتعلِّقة بالإبل، حيث تجسَّدت أفعال الكلام في الأحاديث من خلال أقوال تحمل قوَّة إنجازيَّة مباشرة، وأخرى مستلزمة ترتبط بالمقام.
- تتوزَّع أفعال الكلام النَّبويَّة المتعلِّقة بالإبل بين أنواع متعدِّدة، تشمل: الإخباريَّة، والتَّوجيهيَّة، والإعلانيَّة، والإلزاميَّة، والتَّعبيريَّة.
- دأب النَّبيُّ ـ ﷺ ـ على استخدام الأفعال الإخباريَّة؛ بهدف إقرار حقائق عن الإبل ووصفها بغرض إيصال تلك المعلومات إلى السَّامعين.
- برزت في أحاديث النَّبي ـ ﷺ ـ آليات متعدِّدة، فيما يتعلَّق بالجانب التَّوجيهي والطَّلبي، مثل: الأمر، والاستفهام، والنَّهي، وكلُّ ذلك يعكس المقصد الَّذي يرمي إليه النَّبي ـ ﷺ ـ، وهو إرشاد النَّاس نحو السُّلوك القويم في أمور دينهم ودنياهم للوصول إلى رضا الله ـ ﷻ ـ.
- استعمل الرَّسول ـ ﷺ ـ الأفعال الإعلانيَّة؛ لإصدار الأحكام المتعلِّقة بشؤون الإبل، مثل: البيع والشِّراء، والتَّربية، وتحديد مقدار الزَّكاة عند بلوغ النِّصاب.
- وظَّف النَّبيُّ ـ ﷺ ـ الأفعال الإلزاميَّة والوعديَّة والتَّوهيبيَّة؛ بهدف التَّشجيع على إخراج زكاة الإبل أو التَّبرع بها للفقراء والجهاد، والتَّنبيه على الحثِّ لحضور

صلاة الجمعة مبكرًا، والتَّواضع والاعتدال، والتَّحذير من التَّفاخر والمباهاة.

- استخدم النَّبيُّ ـ ﷺ ـ الأفعال التَّعبيريَّة والبوحيَّة؛ للتَّعبير عن حالته النَّفسيَّة في مناسبات متنوعة، مثل: المدح والدُّعاء، والحزن والغضب؛ بهدف التَّأكيد على أهميَّة تربية الإبل والعناية بها، وحقوق أصحابها تجاهها.

ختامًا، ينبغي على الباحثين في مجال الدِّراسات اللُّغويَّة الحديثة أن يستفيدوا من المناهج اللِّسانيَّة المعاصرة بما تقدمه من أدوات تحليل وفهم؛ لتطبيقها على النُّصوص النَّبويَّة الشَّريفة.

من الضَّروري أن يتَّجه الدَّارسون إلى الأحاديث النَّبويَّة لدراستها دراسة لغويَّة شاملة ومُعمَّقة باستخدام مناهج لسانيَّة متنوِّعة؛ تسهم في الكشف عن الجوانب التَّواصليَّة الفريدة في السُّنَّة النَّبويَّة الشَّريفة.

المصادروالمراجع:

الإمام أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، المحقق: شعيب الأرنؤوط ـ محمَّد نعيم العرقوسي ـ إبراهيم الزيبق، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التُّركي، مؤسَّسة الرِّسالة.

ابن ماجة أبو عبد الله محمَّد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتاب العربيَّة، فيصل عيسى البابلي الحلبي.

ابن يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السَّرايا، **شرح المفصل للزَّمخشري**، قدَّم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميَّة، بيروت/لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

أبو الحسن علي بن مختار الرملي، **فضل رب البريَّة بشرح الدُّرر البهيَّة**، دار الأفنان، القاهرة/مصر، ط١، ١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م.

أبو الحسين مسلم بن الحجَّاج القشيري النيسابوري، **المسند الصَّحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ـ ﷺ ـ**، المحقق: محمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، **سنن أبي داود**، المحقق: محمَّد محيي الدِّين عبد الحميد، المكتبة العصريَّة، صيدا/ بيروت.

أبو المطرف عبد الرحمن بن مروان القنازعي القرطبي الأندلسي، **تفسير الموطَّأ**، حقَّقه وقدَّم له وخرَّج نصوصه: د. عامر حسن صبري، إصدارات وزارة الأوقاف والشُّؤون الإسلاميَّة، إدارة الشُّؤون الإسلاميَّة، قطر.

جلال الدِّين القزويني الشَّافعي، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق: محمَّد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط٣.

جورج يول، **التَّداوليَّة**، ترجمة: قصي العتابي، الدَّار العربيَّة للعلوم ناشرون، بيروت/لبنان، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

جون أوستين، **نظريَّة أفعال الكلام العامَّة (كيف ننجز الأشياء بالكلام)**، ترجمة: عبد القادر قينيني، أفريقيا الشَّرق، ١٩٩١م.

جون سيرل، **العقل واللُّغة والمجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي)**، ترجمة سعيد الغنَّامي، المركز الثَّقافي العربي، لبنان/ بيروت، ط١، ٢٠٠٦م، ١٤٢٧هـ.

خليفة بوجادي، **في اللِّسانيات التَّداوليَّة مع محاولة تأصيليَّة في الدَّرس العربي القديم**، بيت الحكمة، الجزائر، ط١، ٢٠٠٩م.

الزواوي بغورة، **الفلسفة واللُّغة (نقد المنعطف اللُّغوي في الفلسفة المعاصرة)**، دار الطَّليعة، بيروت/لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.

صلاح إسماعيل عبد الحق، **التَّحليل اللُّغوي عند مدرسة أكسفورد**، دار التَّنوير، لبنان، ط١، ١٩٩٣م.

عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، **عمدة الأحكام من كلام خير الأنام ـ ﷺ ـ**، دراسة وتحقيق: محمود الأرناؤوط، مراجعة وتقديم: عبد القادر الأرناؤوط، دار الثَّقافة العربيَّة، دمشق ـ بيروت، مؤسسة قرطبة، ط٢، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م.

عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، تحقيق :محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

علي محمود حجي الصرَّاف، **في البراجماتيَّة) الأفعال الإنجازيَّة في العربيَّة المعاصرة) دراسة دلاليَّة ومعجم سياقي**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ /٢٠١٠م.

عبد الهادي بن ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداوليَّة**، دار الكتاب الجديد، بيروت/ لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.

فان ديك، **النَّص والسِّياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتَّداولي)**، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشَّرق، المغرب، ٢٠٠٠م.

فرانسواز ارمينكو، **المقاربة التَّداوليَّة**، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي،

الرِّباط، ١٩٦٨م.

محمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **الجامع المسند الصَّحيح المختصر من أمور رسول الله ـ ﷺ ـ وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، المحقق: محمَّد زهير النَّاصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

محمَّد بن عبد الله، ابن مالك جمال الدِّين، **شرح تسهيل الفوائد**، تحقيق: د. عبد الرحمن السَّيد، د. محمَّد بدوي المختون، هجر للطِّباعة والنَّشر، ط١٤١٠،١هـ /١٩٩٠م.

محمَّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

محمود أحمد نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللُّغوي المعاصر**، دار المعرفة الجامعيَّة، الأسكندرية، ط١، ٢٠٠٢م.

محمود عكاشة، **النَّظريَّة البراجماتية (التَّداوليَّة)، المفاهيم والنَّشأة والمبادئ**، مكتبة الآداب، مصر، ط1، ٢٠٠٢م.

مسعود صحراوي، **عند العلماء العرب، دراسة تداوليَّة (للأفعال الكلاميَّة) في التُّراث اللِّساني العربي**، دار الطَّليعة، بيروت/لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.

معاذ بن سليمان الدِّخيل، **منزلة معاني الكلام في النَّظريَّة النَّحويَّة العربيَّة مقاربة تداوليَّة**، نادي القصيم الأدبي، ودار التَّنوير، ٢٠١٤م.

يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، **الطِّراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، تحقيق: د. عبد الحميد الهنداوي، المكتبة العصريَّة، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

يوسف بن أبي بكر بن محمَّد بن علي السَّكاكي، **مفتاح العلوم**، ضبطه وكتب هوامشه وعلَّق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلميَّة، بيروت / لبنان، ط٢، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

Bibliography

Imam Ahmad ibn Hanbal, Musnad of Imam Ahmad ibn Hanbal, edited by Shu'ayb al-Arna'ut, Muhammad Na'im al-'Arqusi, and Ibrahim al-Zaybaq, supervised by Dr. Abdullah ibn Abdul-Muhsin al-Turki, Al-Risalah Foundation.

Ibn Majah, Abu Abdullah Muhammad ibn Yazid al-Qazwini, Sunan Ibn Majah, edited by Muhammad Fu'ad Abdul-Baqi, Dar Ihya' al-Kitab al-'Arabiyyah, Faisal Isa al-Babli al-Halabi.

Ibn Ya'ish ibn Ali ibn Ya'ish ibn Abi al-Saraya, Muhammad ibn Ali, Sharh alMufassal by al-Zamakhshari, introduction by Dr. Emil Badi' Ya'qub, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1422 AH/2001 CE.

Abu Bakr Ahmad ibn al-Husayn ibn Ali al-Bayhaqi, Al-Sunan al-Kubra, edited by Muhammad Abd al-Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 3rd edition, 1424 AH/2003 CE.

Abu al-Hasan Ali ibn Mukhtar al-Ramli, Fadl Rabb al-Bariyya bi Sharh al-Durar al-Bahiyya, Dar al-Afanan, Cairo, Egypt, 1st edition, 1446 AH/2025 CE.

Abu al-Husayn Muslim ibn al-Hajjaj al-Qushayri al-Naysaburi, Al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar bi Naql al-Adl an al-Adl ila Rasul Allah (peace and blessings be upon him), edited by Muhammad Fuad Abd al-Baqi, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 1374 AH/1955 CE.

Abu Dawud Sulayman ibn al-Ash'ath ibn Ishaq ibn Bashir ibn Shaddad ibn 'Amr al-Azdi al-Sijistani, Sunan Abi Dawud, edited by Muhammad Muhyi al-Din 'Abd al-Hamid, al-Maktabah al-'Asriyyah, Sidon/Beirut.

Abu Zakariya Muhyi al-Din Yahya ibn Sharaf al-Nawawi, al-Minhaj Sharh Sahih Muslim ibn al-Hajjaj, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut, 2nd edition, 1392 AH.

Abu al-Mutarrif 'Abd al-Rahman ibn Marwan al-Qanaza'i al-Qurtubi al-Andalusi, Tafsir al-Muwatta', edited, introduced, and its texts referenced by Dr. 'Amir Hassan Sabri, Publications of the Ministry of Endowments and Islamic Affairs, Department of Islamic Affairs, Qatar.

Ahmad ibn Ali ibn Hajar al-Asqalani, Fath al-Bari bi Sharh al-Bukhari, numbered by Muhammad Fuad Abd al-Baqi, edited and proofread by Muhibb al-Din al-Khatib, al-Maktabah al-

Salafiyyah, Egypt, 1st edition, 1380 AH.
Badr al-Din Abu Muhammad Mahmud ibn Ahmad al-Ayni, Umdat al-Qari Sharh Sahih al-Bukhari, Dar Ihya al-Turath al-Arabi and Dar al-Fikr, Beirut.
George Yule, Pragmatics, translated by Qusay al-Attabi, al-Dar al-Arabiyyah lil-Ulum Nashirun, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1431 AH/2010 CE.
John Austin, General Speech Act Theory (How We Get Things Done with Words), translated by Abd al-Qadir Qinini, Africa al-Sharq, 1991 CE.
John Searle, Mind, Language, and Society (Philosophy in the Real World), translated by Saeed Al-Ghannami, Arab Cultural Center, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2006 CE / 1427 AH.
Khalifa Boujadi, On Pragmatic Linguistics with an Attempt at Rooting It in Classical Arabic Studies, Bayt al-Hikma, Algeria, 1st edition, 2009 CE.
Al-Zawawi Baghoura, Philosophy and Language (A Critique of the Linguistic Turn in Contemporary Philosophy), Dar al-Tali'a, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2005 CE.
Salah Ismail Abdul-Haq, Linguistic Analysis at the Oxford School, Dar al-Tanweer, Lebanon, 1st edition, 1993 CE.
Sayyid Hashim al-Tabataba'i, Speech Act Theory between Contemporary Philosophers of Language and Arab Rhetoricians, Kuwait University Press, 1994.
Abd al-Rahman ibn Hasan Habannakah al-Maydani al-Dimashqi, Arabic Rhetoric, 1st ed., Dar al-Qalam, Damascus, Dar al-Shamiyyah, Beirut, 1416 AH/1996 CE.
Abd al-Ghani ibn Abd al-Wahid al-Maqdisi, The Essence of Rulings from the Words of the Best of Mankind (peace be upon him), Study and Verification by Mahmud al-Arna'ut, Review and Introduction by Abd al-Qadir al-Arna'ut, Dar al-Thaqafah al-Arabiyyah, Damascus-Beirut, Qurtuba Foundation, 2nd ed., 1408 AH/1988 CE.
Abdullah ibn Salih al-Fawzan, The Gift of the Learned in Explaining Bulugh al-Maram, Dar Ibn al-Jawzi, 1st ed., 1427 AH.
Ali Mahmoud Hajji Al-Sarraf, On Pragmatics (Actual Verbs in Contemporary Arabic): A Semantic Study and Contextual Lexicon, Al-Adab Library, Cairo, 1st ed., 1431 AH/2010 CE.
Abdulhadi bin Dhafer Al-Shahri, Discourse Strategies: A Pragmatic

Linguistic Approach, Dar Al-Kitab Al-Jadeed, Beirut, Lebanon, 1st ed., 2004 CE.

Van Dijk, Text and Context (An Investigation into Semantic and Pragmatic Discourse), translated by Abdulqader Qanini, Africa Al-Sharq, Morocco, 2000 CE.

Françoise Armengaud, The Pragmatic Approach, translated by Said Alloush, National Development Center, Rabat, 1968 CE.

Muhammad Ashraf ibn Amir ibn Ali ibn Haydar Abu Abd al-Rahman Sharaf al-Haqq al-Siddiqi al-Azim Abadi, Awn al-Ma'bud Sharh Sunan Abi Dawud, with Ibn al-Qayyim's marginal notes: Tahdhib Sunan Abi Dawud wa Idah 'Ilalihi wa Mushkilatuh, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 2nd ed., 1415 AH.

Muhammad ibn Isma'il Abu Abdullah al-Bukhari al-Ju'fi, Al-Jami' al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar min Umur Rasul Allah (peace and blessings be upon him) wa Sunanihi wa Ayyamihi = Sahih al-Bukhari, edited by Muhammad Zuhair ibn Nasir al-Nasir, Dar Tawq al-Najat, 1st ed., 1422 AH.

Muhammad Murtada al-Husayni al-Zabidi, Taj al-'Arus min Jawahir al-Qamus, edited by a group of scholars, Dar al-Hidayah.

Mahmoud Ahmed Nahla, New Horizons in Contemporary Linguistic Research, Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'iyah, Alexandria, 1st ed., 2002.

Mahmoud Akasha, Pragmatic Theory: Concepts, Origins, and Principles, Maktabat Al-Adab, Egypt, 1st ed., 2002.

Masoud Sahrawi, Among Arab Scholars: A Pragmatic Study of Speech Acts in the Arabic Linguistic Heritage, Dar Al-Tali'ah, Beirut, Lebanon, 1st ed., 2005.

Mu'adh bin Sulaiman Al-Dakhil, The Status of Speech Meanings in Arabic Grammatical Theory: A Pragmatic Approach, Al-Qassim Literary Club and Dar Al-Tanweer, 2014.

Yahya ibn Hamza ibn Ali ibn Ibrahim al-Alawi al-Yamani, *Al-Tiraz al-Mutadammamin li-Asrar al-Balaghah wa-Ulum Haqaiq al-I'jaz* (The Style Containing the Secrets of Eloquence and the Sciences of the Realities of Inimitability), Dar al-Kutub al-Khidawiyya, al-Muqtataf Press, Egypt, 1333 AH/1914 CE.

Yusuf ibn Abi Bakr ibn Muhammad ibn Ali al-Sakkaki, *Miftah al-'Ulum* (The Key to the Sciences), edited, annotated, and commented upon by Na'im Zarzur, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 2nd edition, 1407 AH/1987 CE.


الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
١٣٨١
١٩٦١

The Islamic University Journal of Arabic Language and Literature



Issue : 20

Apr - Jun 2026

part 1